السنة الثانية (سبتمبر وأكتوبر سنة ١٩٢٤) العدد الخامس

صحيفة المعلمين

مجلة علمية ، أدبية ، خلقية ، تصدرها نقابة المعلمين

قررت وزارتا المعارف والأوقاف ومجالس المديريات الاشتراك فيها

وتوزيعها بجميع مدارسها

مديرها المسئول ورئيس تحريرها

الشيخ ابو الفتح الفقى

نقيب المعلمين والعضو بمجلس النواب

﴿ الاشتراك ﴾

	م
لغير الطلبة	٢٥
للطلبة	١٥
ثمن النسخة الواحدة	٥

مطبعة النهضة بشارع عبد العزيز بمصر

اعضاء لجنة الصحيفة

(١) الشيخ أبو الفتح الفقى نقيب المعلمين والعضو بمجلس النواب
(٢) احمد افندى البدرى ناظر مدرسة عابدين الاميرية
(٣) الدكتور احمد افندى ضيف الاستاذ بالجامعة المصرية
(٤) الدكتور احمد افندى عبد السلام الكردانى الاستاذ بمدرسة الهندسة
(٥) احمد افندى على عباس المفتش بالتعليم الاولي باسكندرية
(٦) حسن افندي خليفه الاستاذ بدار العلوم
(٧) الشيخ سباعى بيومى « بمدرسة الظاهر الاميرية
(٨) سيد افندى يوسف « بالمدرسة الثانوية الملكية أمين الصندوق
(٩) الشيخ شرف الدين خطاب الاستاذ بدار العلوم
(١٠) عبد الحميد افندى حسن « بدار العلوم
(١١) عبد الحميد افندى خضر ناظر مدرسة المعلمين بالمنصورة
(١٢) عبد الرحمن افندى كامل الاستاذ بمدرسة الامير فاروق
(١٣) الشيخ على السباعى « « عبد العزيز
(١٤) على افندى فهمى الرشيدى « « المعلمين الثانوية
(١٥) الدكتور على افندى مصطفى مشرفه الاستاذ بمدرسة المعلمين العليا
(١٦) قسطندى بك تيوفانيدس الاستاذ بالمدرسة الخديوية — سكرتير النقابة
(١٧) محمد افندى حسونه « بمدرسة المعلمين العليا
(١٨) محمد افندى بدران « بالمدرسة الثانوية الملكية
(١٩) محمد افندى حسن الاستاذ بمدرسة فؤاد الاول الثانوية
(٢٠) محمد افندى على المجذوب « بدار العلوم
(٢١) الشيخ محمود حسن حسنين « بمدرسة المعلمات ببولاق
(٢٢) محمود افندى حمزه « « عبد العزيز — سكرتير الصحيفة
(٢٣) الشيخ مصطفى القا « « الامير فاروق
(٢٤) مصطفى افندى عامر « « المعلمين العليا

المغفور له محمد عاطف بركات باشا

بسم الله الرحمن الرحيم

حفلة تأبين

المغفور له عاطف بركات باشا

في يوم الاربعاء ٣٠ من يوليه سنة ١٩٢٤ اهتزت أرجاء مصر جزعا وتفتت قلوب شعبها حزنا لوفاة عظيم من عظمائها وابن ناهض من أبر أبنائها ذلك هو المأسوف عليه المغفور له محمد عاطف بركات باشا الغنى بأعماله وآثاره عن كل تعريف وتمجيد فقد كانت له في حياته القصيرة جولات صادقات في خدمة الأمة وخدمات جمة في العمل على انهاضها من نواح متعددة منذ كان مفتشا بالمعارف فناظرا مدرسا بمدرسة القضاء الشرعي فجنديا باسلا في حومة جهادها السياسي فنائبا مخلصا في برلمانها الحديث ثم وكيلا أعظم به من وكيل لوزارة المعارف في هذا العهد الجديد عهد النهوض بالتعليم الصحيح والعمل على نشره بين كل الطبقات

لهذا كان نعيه ألم شديد على الأمة عامة وعلى كل فئة سعدت بالاتصال به فى عمل ما خاصة فكان الناس يعزى بعضهم بعضا. وما كادت تنقضى الايام الرسمية للعزاء حتى نهضت فئات كثيرة تعلن عزمها على تأبينه كل فئة من الوجهة التى تمت بها اليه ولكن ارتأت كل هذه الفئات أن يضمها حفل واحد تحت رياسة حضرة صاحب الدولة محمد سعيد باشا وزير المعارف وعهد بتنظيم ذلك الى لجنة خاصة

أعدت تلك اللجنة سرادقا فخما ضخما فى فناء مدرسة المعلمين العليا بالمنيرة لاجتماع المدعوين الى تلك الحفلة العظيمة وفى الساعة الخامسة من مساء الخميس ١١ من سبتمبر سنة ١٩٢٤ كان السرادق مكتظا بعلماء مصر وأدبائها وأعضاء مجلس نوابها وشيوخها وكثير من كبار الموظفين ورجال التعليم والوجوه والاعيان يتصدر مجلسهم حضرة صاحب الدولة وزير المعارف ورئيس الوزراء بالنيابة وحضرات أصحاب الدولة والمعالى الوزراء ووكلاء الوزارات ومديرو المصالح وكان صاحب المعالى محمد فتح الله باشا بركات وزير الزراعة شقيق الفقيد ونجله صاحب العزة بهى الدين بركات بك مدير ادارة المحاكم يتلقيان الوافدين بعبارات الشكر والترحيب

ولما انتظم عقد الاجتماع افتتحت الحفلة بشىء من آى الذكر الحكيم ثم وقف حضرة الاستاذ الشيخ أبى الفتح الفقى نقيب المعلمين وعضو مجلس النواب يشرح نشأة الفقيد فألقى خطبة ضافية وصف فيها تلك النشأة وما ظهر عليه أبان شبابه من سمات النبوغ وحرية الفكر وكبير الاقدام وها هى هذه : —

خطبة نقيب المعلمين

الشيخ أبى الفتح الفق

بسم الله أفتتح هـذه الحفلة ، ومن فضله أستمطر الرحمات ، على فقيد العلم والوطن المرحوم محمـد عاطف بركات باشا . وأقدم لحضرة صاحب الدولة وزير المعارف جزيل الشكر ان على تفضله برياسة هذه الحفـلة ، كما أشكر لحضراتكم جميعاً تفضلكم بتشريفها ومشاركتنا فى القيام بواجب من أقدس الواجبات ، لفقيد من أعظم أبناء مصر المخلصين

سادتى : كنت أود أن أقف هذا الموقف لافتتح حفلة تكريمنا للفقيد العزيز الذى طالما طلبت منه قبولها ، فـكان يسألنى ارجاءها معللا ذلك ، بأنه لم يفعل بعد شيئا يستحق التكريم ، مع أنه كما يعلم كل مصرى شغل كل لحظة من حياته الغالية بما يستحق الاعجاب والاجلال والتعظيم ، فضلا عن الاحتفاء والتكريم كنت أود ذلك ، غير أن للقدر قضاء لايرد ، وأحكاماً لاتنقض ، فقضى على أن أقف هـذا الموقف الرهيب ، لافتتح حفلة تأبينه ، والفكر مضطرب ، والقلب مكتئب ، والنفس حزينة ، والـكبد حرى ، فشتان مابين الموقفين ، ولله الامر من قبل ومن بعد . وانا لله وانا اليه راجعون

سادتى : كلمتى متعلقة بنشأة الفقيد العزيز وتربيته الاولية وما كان عليه فى طفولته وصباه .

نسبه : هو محمد عاطف بن عبد الله افندى ابن الشيخ عبده بن الشيخ احمد بن الشيخ عبده بركات وينتهى نسبه الى سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه فهو حد آل بركات الأعلى . أما الشيخ عبده بركات الكبير وابنه الشيخ أحمد فكانا من أكبر علماء الأزهر الشريف ، ومن أشهر وأكبر من تلقى عليهما العلم بالأزهر الشيخ محمد البهى أحد أئمة الطريقة الشاذلية المشهورة وصاحب المسجد والمقام المشهورين بطنطا ، وكان كثير الزيارة لهما ببلدهما منية المرشد أما الشيخ عبده بركات الصغير وهو الجد الادنى للفقيد ، فكان عظيما فى قومه ، تقيا ورعا صالحا ، مشهورا بالصدق والامانة والاستقامة . لذلك اتخذه الوالى محمد على شريكا له فى تجارته كما كانت عادته مع كبار رجال بلاده . ولما آنس فيه الصدق والامانة والاخلاص عينه فى وظيفة من الوظائف الحكومية اللائقة به . ومن اللطائف المروية عن الشيخ عبده هذا أنه كان يلبس الشروال التركى وما يتبعه من الملبس ما دام فى أعمال وظيفته ، فاذا ما ذهب لزيارة بلده وآله وقومه خلع هذا اللباس ولبس ملبسه الوطنى وهو الزعبوط والقفطان حتى لا يتنكر لقومه ولا يزدهى عليهم ، وفى ذلك كثير من الاحتشام والليقان المعروفين فى ذلك الوقت أما والد الفقيد فهو عبد الله أفندى بركات . وكان قوى الجسم ، عظيم البنية ، حاد النظر ، وجيها فى بلاده عظيما فى قومه ، جميل المحاضرة ، حلو الحديث ، جذابا فى معاشرته ، براً بآله وفياً لاخوانه ، مجيبا لدعوة المضطر ولو كان من أعدائه ، وله فى ذلك مواقف معروفة لا أستطيع ذكرها لان من وقعت لهم لا يزالون أحياء

فليست بعد من حق التاريخ ومن أخص صفاته انه كان جم التواضع مع المتواضعين ، عظيم الترفع ، شديد التكبر على المتكبرين . وقد وصفه الاستاذ الامام المرحوم الشيخ محمد عبده وكان كثير الاتصال به بوساطة حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد باشا زغلول

قال الامام : (لم أر فى مصر رجلين متشابهين تمام المشابهة فى علو النفس والاستمساك بالعقيدة ، والترفع عن منازلة الصغير ، ومناهضة الكبير متى اقتضى الحال مثل رياض باشا وعبد الله افندى بركات) ولمكانته هذه عينته الحكومة مأموراً لمركز دسوق فكان فى ذلك الوقت المملوء بالقسوة والظلم والاستبداد بعيداً عن كل هذه الصفات فحصل بينه وبين اسماعيل صديق باشا المفتش خلاف شديد وقد كان للمفتش من النفوذ والسلطان ما كان مما هو معروف لحضراتكم فلم يخضع عبد الله افندى لرأى المفتش لما فيه من ظلم وقاومه مقاومة شديدة أدت الى اعتزاله خدمة الحكومة . فذهب الى قريته منية المرشد من أعمال مركز فوه الآن وأخذ فى مباشرة زراعته بما هو عليه من القوة وسداد الرأى ، وعظيم الحكمة . وحوالى هذا الوقت رزق بمحمد عاطف ولم يعرف بالدقة يوم ميلاده ولا شهره ولكن من الثابت انه ولد فى سنة ١٢٩١ هـ ، ١٨٧٤م رزق به من والدة من أشرف أسر بلادها وهى أخت حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد باشا زغلول

وكانت تقية صالحة امتازت بصفة واحدة من أشرف الصفات وهى الاحسان الى الفقراء وإنقاذ المضطرين . جاء هـذا المولود قرة عين لابويه فعنيا بتعهده فنشأ قوى الجسم ، كثير الحركة ، حاد النظر صائبه ميالا الى الحرية فى ألعابه ، نزاعا الى الاستقلال فى نزهته فنما جسمه بسرعة وساعد على ذلك ما كان عليه والده من منح أولاده أعظم قسط من الحرية على مابه من صغر فى السن وما عليه منطقة بلده من جودة الهواء ، وحسن المناخ لقربها من ساحل البحر الابيض المتوسط . نمت قوة جسمه وتبعها نمو عقله بالطبيعة وبما كان يلقيه عليه والده الذى كان من أخص صفاته بث الرجولة فى نفوس أطفاله فكان يجمعهم فى مجلس واحد مع زائريه مهما كانوا عظاما أو كبارا ، لافرق فى ذلك بين البنات منهم والبنين ، فكانوا يجلسون مع الزوار فى أماكن الجلوس ويأكلون معهم فى حجرة الاكل ويخرجون معهم للتنزه متى رغب الاطفال فى كل هذا . كان لابنائه من هذه الحرية الواسعة مجال عظيم لاعمال قوتى التفكير والملاحظة ، ومدرسة دقيقة التعاليم ، جيدة النظام فى آداب المعاشرة ، ومعرفة قوانين الاجتماع والمسامرة ، ومن الادلة على مقدار هذه الحرية ان الفقيد طلب من والده وهو فى سن الخامسة ان يلبس جبة وقفطانا فحقق والده رغبته حتى لايحجر على ميوله ، ولا يقيد رغباته وفى هذه السن أدخله والده مكتب القرية . وكان فقيه المكتب يسمى الشيخ أبا العينين سلام . ومما يدل على اصالة رأى والد الفقيد ، وعظيم حكمته أنه رأى ان ابنه

الصغير عاطفا قد يتصور ان أباه رئيس القرية وعظيمها وان الفقيه بالنسبة اليه رجل رقيق الحال ، ضعيف الحول وان هذا قد يدعو ابنه الى عدم احترام معلمه والانقياد لاوامره ، ولن يثمر تعليم مالم تتوافر فيه هذه الشرائط . فأوهم عاطفا ان الفقيه أعظم رجل فى القرية ،وأنه صاحب الحول والطول والنفوذ والسلطان فيها . هذا فضلا عن مقامه الدينى وقربه من الله وان من اعتدى عليه يعاقبه الله عقابا شديدا ، وأن العمدة وكان ابن عم الفقيد لايعد شيئا مذكورا بجانب هذا الفقيه بل ان الوالد نفسه أقل من الفقيه سلطانا ونفوذا . فاعدة تهذيبية (بيداجوجية) متينة وهى ان التلميذ قلما يستفيد من معلمه فائدة إلا اذا امتلأ قلبه بحبه واحترامه ، وحافظ على أوامره وطاعته وان هذه الحكمة لخير برهان يؤيد رأى فلاسفة التربية بأن كل انسان خلق معلما ولا ينقصه الا المران و ثارة تلك القوة الكامنة فى نفسه ليصبح معلما ماهرا ومربيا حكيما .

ذهب عاطف الى المكتب وهو مزود بتلك النصائح الغالية ومكث زمنا بين يدى هذا الفقيه وهو عامل بنصح ابيه الى أن حدثت الحادثة الآتية : ذلك ان الفقيه جاءه ضيف فى يوم من الايام ومعه مطيته (حماره) فخرها الفقيه خفية فى شأن من شؤونه الخاصة ، ولما أراد الضيف الذهاب الى بلده تفقد مطيته فلم يجدها ؛ واستحيا الفقيه ان يخبر ضيفه بما فعل فذهب الضيف الى العمدة وأخبره بفقدان مطيته فبحث عنها الى ان وجدها ووقف على حقيقة الامر فأهان الفقيه وضربه . كل هذا

وعاطف الصغير مستتر ينظر ماحصل بذلك العظيم المحترم . فدهش وأدرك بنباهته وقوة ملاحظته مقام الفقيه الموهوم . فأسرع الى والده وقص عليه القصة وذكره بما قال فى شأن الفقيه ثم عقب ذلك بقوله

(لم تصدقنى فيما قلت عن الفقيه فما غرضك الذى أخفيته عنى) .

حدث هذا وهو فى سن السابعة فما أدله على ما ظهر فيه من ذكاء ، وما أصدقه على مانجلى فيه من قوة الملاحظة ، ودقة النظر ، وتقدير الاشياء تقديراً حقيقيا صادقا

رأى والده بعد نمو قواه أن يكمله فعهد به الى رجل من أقاربه هو حضرة عبد الله أفندى الحفناوى التاجر بمصر الآن وكان ناظراً لحلقة أسماك بحيرة البرلس اذ ذاك . عهد بعاطف اليه ليعلمه الخط والحساب وكان فى سن التاسعة تقريبا فأظهر تقدما مدهشا برهن على ماوصل اليه وهو طالب بدار العلوم وانجلترا من الحذق فى الرياضيات . وبعد سنتين أى وهو فى سن الحادية عشرة أحضره والده الى مصر وألحقه بمدرسة الجمالية الابتدائية ومن ذلك الوقت احتضنته حضرة خاله سعد أفندى زغلول المحامى الكبير إذ ذاك . فكان يسكن معه فى بيت واحد ويأكل معه على مائدة واحدة ، ويتلقى تعاليمه العالية فى الحياة ، والرجولة والكرامة والشجاعة . مكث بهذه المدرسة سنتين ثم رغب فى الالتحاق بالأزهر الشريف وأسباب ذلك المعروفة (١) شوقه الى التمتع بالحرية التى كان يتمتع بها الازهريون فى تعليمهم وبعده عن القيود المدرسية التى كان يشعر بأنها ثقيلة لامعنى لها (٢) عدم وقوف والده فى طريق رغبات

أبنائه لانه كما أسلفنا كان يمنحهم كامل حريتهم فى أعمالهم .

مكث بالازهر أربع سنوات تقريبا ثم التحق بدار العلوم ومكث بها أربع سنوات أيضا كل هذا وهو فى حضانة خاله بل هو أستاذه الأعظم . ولحياته فى دار العلوم دور خاص سيتكلم عليه أحد حضرات الزملاء .

سادتى : مما تقدم يظهر لحضراتكم ان نشأته الاولى جمعت الأسس الجوهرية الثلاثة للتربية الصالحة على خير ماينبغى أن تكون عليه وهى (١) الوراثة (٢) البيئة (٣) المدرسة .

(١) أما الوراثة فليس هناك وراثة خيراً من أن يرث الطفل آباءه وأجداده فى العلم والذكاء والصدق والاستقامة والوفاء والضراحة والشجاعة واحترام النفس والاحتفاظ بالكرامة الشخصية . ورث آباءه وأجداده فى العلم غير انه تفوق عليهم بالجمع بين العلوم الدينية والكونية وبين القديم والحديث وبين العلوم الشرقية والغربية هذه الوراثة لم تقف عند هذا الحد بل ورث جده الاعلى أبا بكر رضى الله عنه فى تجسم الفضيلة فى نفسه ، فلم يعرف عنه انه زل أو هفا ، أو مال مع الهوى ، وفى تجرده من الرياء ، والبعد عن المماراة فى الحق ، ومضاء العزيمة ، وقوة العارضة .

(٢) البيئة : نشأ كما رأيتم فى بيئة مملوءة بالحرية وكرم النفس وجميع الصفات الفاضلة . تعهده والده فى طفولته وخاله فى صباه . وهما من علمنا . ولعمرى لتلك بيئة قلما تتوافر لاحد . أضف الى ذلك والدة تقية شفيقة

محسنة . فكان اذا مارجع من مجلس أبيه الى مجلسها تلقى عليها الدروس العملية فى تربية العاطفة ، من حنو على البائسين ومساعدة المعوزين . والأم كما هو معروف فى علم التربية أقدر أستاذ على ملء قلوب أبنائها بالأعمال الطيبة وحب الخير وخدمة الانسانية . هـذه الصفات هى أقوى العوامل فى تحسين حال الانسان وتخفيف ويلات الانسانية . وقـد أثمرت هذه الدروس فى نفس الفقيـد أطيب الاثمار . أعرف ما كان يفعله بنفسى وقد اطلعت لظروف قهرية على كثير من إحسانه وانقاذه المضطرين

(٣) المدرسة : لقد تربى عاطف فى أرقى وأعظم مدرسة مصرية ، فى مدرسة بزت مدارس سقراط وارسطاطاليس وأفلاطون فى مدرسة من الاسف أن مصر لم توفق لانشاء مدرسة أخرى مماثلة لها حتى الآن. لا أعنى بتلك المدرسة مدرسة الجمالية ولا الازهر ولا دار العلوم وانما أعنى مدرسة سعد زغلول. هذه المدرسة السعدية الزغلولية هى التى كونت عاطفا هذا التكوين الفذ. هى مدرسة الحياة الحقة التى صيرت عاطفا قوة مستقلة لانظير لها . هذه المدرسة كانت مقصورة على عاطف فى فصولها الداخلية فلم يتمتع بجميع مزاياها سواه

سادتى : كل هذه العوامل كونت من عاطف رجلا ذا عزيمة حديدية فاذا أراد لم يقف فى طريق تنفيذ إرادته أى عائق لصبره العظيم وقدرته النادرة على تذليل العقبات واذا غضب للحق غضب غضبة عربية قرشية. وناصر الحق ولو أدى ذلك الى حتفه . وليست مواقفه فى وزارة المعارف

فى الايام الدنلوبية السود ، وفى مدرسة القضاء أيام محنتها وامتهانها من العظماء والامراء ، ورياسته للجنة إضراب الموظفين العليا بجهولة لاحد. كما أن يوم سيشل ليس عنا ببعيد . مرت به كل تلك الحوادث ، وهو كالطود الشامخ ، فما تزعزع وما ضعف ، وما هان وما استكان ، وما قصر فى حق الوطن وما خان

هذه صفات الفقيد العزيز العالية ، التى ماقامت لامة قائمة بغيرها ، ولا وصل قوم الى مجد بدونها ، ولا عز بلد مغتصب مغلوب على أمره بغير الاحتفاظ بها فهل تجد مصر تلك الأم الحزينة على ابن من أبر أبنائها بها ، وأوفاهم لها ، وأخلصهم لواجبها ، وأشجعهم على المطالبة بحقها من يقوم مقامه ، أو يسد فراغه ، أو يملأ مكانه ؟ كلا ثم كلا. فعزاءك يامصر عزاء للعلم والاخلاق والفضيلة ، عزاءك أيها الرئيس الجليل ، والزعيم الكبير ، عزاء لحضرة صاحب المعالى الشقيق الكريم ولحضرات آل بركات أجمعين ، بل عزاء لجميع أبناء النيل الذين فقدوا رجل العلم والاصلاح والواجب وهم أحوج مايكونون اليه

ربنا انا نضرع اليك بقلوب خاشعة أن تتغمد الفقيد برحمتك الواسعة وأن تتقبل فيه دعاء أبى بكر جده الأعلى فى ذريته « وأصلح لى فى ذريتى انى تبت اليك وانى من المسلمين . أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة . وعد الصدق الذى كانوا يوعدون » صدق الله العظيم والسلام عليكم ورحمة الله

وبعد أن أتم حضرة النقيب خطابته فى نشأة الفقيد قام حضرة الشيخ عبد العزيز خليل الأستاذ بمدرسة دار العلوم فألقى خطبة صادقة التعبير عن حياته رحمه الله اذ كان طالبا بمدرسة دار العلوم استهلها باعلان أسف مصر على فقده أشد ما تكون محتاجة اليه . ثم عرج على تلك الحياة المدرسية فأبان أنه كان من نوابغ اخوانه على حداثة سنه ابان الدخول ولكنه كان أنبغهم غير منازع مدة اقامته فيها حتى أن هذا النبوغ استرعى أنظار المترددين على المدرسة وبخاصة صاحب الهمة الشماء والنظر البعيد على مبارك باشا مؤسسها ووزير المعارف فقد كان يعجبه حديثه وحواره ويسر السرور كله من حسن اجابته. قال له مرة عقب اجابة سديدة « أنت حقيقة من بيت النبوغ » وكثيرا ما كان يتشوف أن يرى فى طلبة دار العلوم من يتوسم فى نجابته أنه سيكون ناظرا لها فى مستقبل أيامه ليكون خليفة له فى العناية بها والعمل على رفعة شأنها

تلك كانت احدى آياته التى اطلع عليها ابراهيم بك مصطفى ناظر المدرسة اذ ذاك وما زالا فى سبيل طلبها حتى دخل عاطف فكان البغية لهما وبشراه بذلك وبأنه يكمل الدراسة بأوربا بعد أن يتمها بالمدرسة وكذلك حصل وكان أول مبعوث الى انجلترا ومما يذكر فى هذه السبيل تعطيل البعث الى انجلترا من دار العلوم سنة قبل ارساله حتى يكون هو أول مرسل يحفظ لسان المصرى ويكون نموذجا يحاكى بعد . ولما أرسل رحمه الله سار سير المجد البطل ثم حضر فكان الذى رأيتموه

أما أخلاقه اذ كان طالبا فأجل الاستاذ في انه كان نابها غير محسود يحب الخير لاخوانه وقل ان تخضع النفوس لذلك كما كان صريحا في الحق ذا دعابة وظرف رسول محبة بين اخوانه ووئام

ثم قام حضرة الأديب الفاضل الاستاذ الشيخ علي الجارم المفتش بوزارة المعارف فألقى هذه القصيدة العصماء

مات الحجى وقضى جلال النادى

العين عبرى والنفوس صوادى ... مات الحجى وقضى جلال النادى
أرجاء ذا الوادى الخصيب جنابه ... ماذا أصابك يا رجاء النادى
سهم رماك به الحمام مسدد ... أودى بأى روية وسداد
وقضى على الآمال فى أفنانها ... فذوت ولم تمهل لوقت حصاد
وأصاب من قبس الزكانة شعلة ... وهاجة فغدت فتيت رماد
وطوى حساما منك فى جفن الثرى ... قد كان يستعصى على الاغماد

***

صحف الحياة وأنت أصدق قارىء ... اسطورها تطوى الى ميعاد
والورد يزهو ناضرا فوق الربا ... ويعود حينا وهو شوك قتاد
والماء يجتذب النفوس غميره ... ولقد يكون الماء غصة صادى
ماهذه الدنيا ؟ أمامن نعمة ... فيها لغير تشتت ونفاد
قد حيرت شيخ المعرة حقبة ... فى نوح باك أو ترنم شادى

تعب الحياة يجيء من لذاتها ولذيذها يجنى من الاجهاد
يطوى بساط العرس فيها مأتم فى اثره عيد من الأعياد
قد كان فى رزء الحسين بكربلا عيد اليزيد وعيد آل زياد

***

أيموت عاطف والكنانة ترتجى وثباته واليوم يوم جلاد
أيموت فى الميدان لم يغمد له سيف ولم يخلع نياط نجاد
أيموت والنصر المبين ملوح بلوائه لطلائع الأجناد
ويغيض ماء كان أيسر قطرة منه حياة خلائق وبلاد
عمر اذا قلت سنوه فانما آثارهن كثيرة التعداد
كالعطر تجمع قطرة من مائه زهرا ينوء بغصنه الميادُ
كم من فتى فى التراب وخلفه ذكر يزاحم منكب الآباد
ومعمر عبر الوجود فما رنا طرف اليه ولا بكى لبعاد
عمر الرجال يقاس بالمجد الذى شادوه لا بتقادم الميلاد

***

عز المعارف مطرقا فى عاطف زين الفناء وسيد الأنداد
للعلم والأخلاق كان معاضدا فطوى الحياة وفت فى الأعضاد
مازال يكدح والخطوب بمرصد والداء يطغى والزمان يعادى
لم تثنه الآلام عن غاياته أو تلوه الاسقام دون مراد
فالليل موصول بيوم حافل واليوم معقود بليل سهاد
وكأنما نصح الطبيب بسمعه هذر الوشاة وزفرة الحساد

وهب الحياة كريمة لبلاده ومضى الى الأخرى صريع جهاد
واذا بذلت لمصر كل عزيزة الا الحياة فأنت غير جواد

* * *

حملوا على الأعواد خير وديعة (أعلمت من حملوا على الأعواد)
فى ركبه زمر السموات العلا تحدو مطيته الخير معاد
والصبر ناء والرؤوس خواشع والدمع جار والقلوب صوادى
حملوا على النعش الكريم سلالة الـ حسب الكريم وصفوة الأمجاد
وتحملوه ليدفنوا تحت الثرى شمم الاباة وصولة الآساد
حف الشباب به وفى عبراتهم كمد الجنود لمصرع القواد

* * *

يارامى الأمل البعيد بهمة شماء تدرك غاية الابعاد
وعقيدة لو صورت بمثال كانت تكون رصانة الأطواد
لم يزهها ضاق المديح ولم تكن فى الحق ترهب صوله النقاد
وعزيمة لا الزجر نهنه همها يوما ولا فلت من الابعاد
كادت تدور مع الكواكب دورها بالنحس آونة وبالاسعاد
كانت أحز من المدى وأحد من غرب الظبى يسلان يوم طراد
وثقت بخالقها القدير فشمرت محمودة الاصدار والايراد
سيشل منه رأت هصورا يزدرى ألم الاسار وقسوة الاصفاد
لهفى عليه والديار بعيدة وخيال مصر مراوح ومغادى
متوثبا نحو المحيط كأنه صقر الفلاة بكفة الصياد

مادكه عصف الخطوب ولا ونى ... لزعازع الابراق والارعاد
لاتعجبوا من كان سعدا خاله ... ألفت له الأخلاق كل قياد
سعد الذي غرس المهيمن حبه ... فى كل جارحة وكل فؤاد

***

محي القضاء رماه فى ريعانه ... سهم القضاء فما له من فادى
وثبت عليه من المنون غوائل ... وعدت عليه من الزمان عوادى
شيدت دارا للقضاء فأصبحت ... للدين والأخلاق خير عماد
لو لم تجىء يوم الحساب بغيرها ... لسموت فوق منازل العباد
وبثثت روحك فى الشيوخ فكلهم ... داع الى نور النبوة هادى
وبنيت بالاخلاق منهم دولة ... بلغت بحولك أبعد الآماد
الدين سمح ان سلكت سبيله ... للخير لاللشر والافساد
فلكم رأينا فى المعابد أشعبا ... للختل يلبس بردة الزهاد

***

فزعت لك الأقلام فوق طروسها ... ومن المداد لبسن ثوب حداد
وتكاد تلتهب المنابر حسرة ... لما رحلت على خطيب اياد
والشعر أضحت هاطلات دموعه ... بحرا فناح عليك فى الانشاد
من لى وظل الموت داج بيننا ... بضياء ذاك الكوكب الوقاد
من لى بذاك الوجه بين غضونه ... أسطار أسرار الحياة بوادى
ياطالبا نور اليقين حياته ... جاء اليقين فسر بأوفر زاد
واملأ جفونك بالكرى فى غبطة ... قد كنت أحوج ساهد لرقاد

واخلع ثياب الداء عز دواؤه والبس بعدن أنفس الأبراد
واذهب كما ذهب الشباب مشيعاً بدم الجفون وحرقة الأكباد
سحت عليك مع الجنوب روائح وهمت عليك مع الشمال غوادى

* * *

وبعده اعتلى المنصة حضرة الاستاذ الكبير والمربى الفاضل محمد نصار بك فتكلم عن الفقيد مفتشا بوزارة المعارف فألقى كلمات استمدها من حياته معه فى التفتيش استمداد مخالط مشاهد وزميل ناقد فرأى فيها الحاضرون همة الفقيد وهو وكيل المعارف همة لاتعرف الملل وشهامة هى المثل الأعلى فى الكرامة وساق على ذلك وعلى مبتكراته فى التفتيش أمثالا حية هى خير نموذج للاستقلال فى الرأى وتقدير التبعة وغيرها من صفات العظماء الذين يعقم الزمان عن أن ينجب أمثالهم الا بين آن وآن

وأعقبه حضرة القاضى الفاضل الشيخ احمد أمين تلميذ الفقيد بمدرسة القضاء الشرعى فتكلم عن حياته كمدرس بمدرسة القضاء فألقى فى ذلك هذا الخطاب التحليلى الجميل

كلمة الاستاذ احمد امين

القاضى الشرعى الكبير

عزيز علينا أن نقف بالامس نكرمه ، واليوم نؤبنه
أنت البشارة والنعى معاً يا قرب مأتمه من العرس

ولكنها الدنيا خط فى ماء ، أو أثر فى بيداء وما الحياة الا مهزلة عمليات حسابية مختلفة الاعداد نتيجتها صفر دائما ، يرينا الموت هذه الحقيقة . ولكنها لمعة كلمة البرق ثم يعود الناس الى ضلالهم القديم

تتلمذت للفقيد أربعة عشر عاما أيام كنت طالبا فى مدرسة القضاء وأيام كنت مدرسا مساعدا له فى دروس الاخلاق . فطالعت بامعان وباعجاب صحيفة من حياته غاية فى الشرف والنبل والمجد ، بل قرأت منه كتابا فى التربية والتهذيب ملىء حكمة وروحا وحياة

درس لنا الاخلاق فابتدع فى المادة وفى الاسلوب جميعا ، أما فى المادة فقد هجر ما كان متعارفا من تدريس الاخلاق على شكل مواعظ يرص رصا . وانتحى النحو الفلسفى فى بحثه بحثا عقليا علميا فكان يترجم خير ما يقرأ ، ويحصر ما يترجم ، وأحيانا وبالمناسبة ينحى الكتاب ناحية ويقص علينا من تجاربه فى الحياة ومن مشاهداته فى العالم ما يكون خير تطبيق على نظريات العلم

أما فى الاسلوب فكان يرمى الى أن يعودنا الاستقلال فى الفكر والعمل فكان يلقى الدرس ويشرح نظريته ثم يترك كل طالب يحمل عبء نفسه فى كتابة ما سمع وربط الافكار بعضها ببعض فكان ذلك من أشق الدروس علينا أولا وأعودها بالفائدة علينا أخيراً — هذا فضلا عما كان لدراسة العلم نفسه من فائدة عظمى فقد شعر كل طالب ان درس الاخلاق منحه عينين أخريين نظر بهما للحياة من جديد

وأكسبه قوة على الحكم لم تكن له من قبل ومنحه قدرة على تقويم الاشياء قيما جديدة

كان للفقيد دروس اخرى قيمة ولكن لا بالمعنى المتعارف من الدروس ، طريقته فيها أشبه بطريقة سقراط ، كان يظهر فى الطلبة أوقات فراغهم فيلتف حوله كثير منهم فيتكلم معهم فى موضوع تخلقه المناسبة فيرد عليه الطلبة ويرد عليهم ويدفع الحجة بالحجة حتى يصل فى النهاية الى تكوين فكرة واضحة عند الطلبة فى الموضوع الذى يبحث فيه ، فكان ذلك درسا فى المنطق العملى من أنفذ الدروس — رأينا منه كيف كانت تعرض الفكرة فيفتتها ويحللها تحليلا فى منتهى الدقة ويسلط عليها من أشعة ذهنه مايضيئها من كل جانب — كانت اراؤه هذه تدوى بين الطلبة وتعارض وتحاكى وترن فى الآذان حتى يأتى موضوع جديد يحل محل القديم

كذلك كان شأنه مع الاساتذة ، يتحين فرصة اجتماعهم فيجلس معهم يستمع لحديثهم ثم يستمد من قولهم فكرة أو مبدأ يشرحه ويدلل عليه وكثيرا مايستطرد لنقد فكرة شائعة أو أسلوب فى التربية أو نحو ذلك ، وهو فيما يقول شجاع لا يبالى أكان سامعوه على رأيه أو غير رأيه ، هشوا له أو امتعضوا منه

قد كان فى المدرسة اساتذة من خيرة المحافظين وآخرون من خيرة الاحرار وكان عاطف حرا فى تفكيره تحرر عقله من كثير من التقاليد. ليست عاداتنا عنده خير العادات ولا آراؤنا خير الآراء ولا كتبنا

المؤلفة خير الكتب فكان يهاجم المحافظين مع الادب التام فى نقده وينزل الى ميدان البحث وهو واثق بالظفر لامعانه فى الفكرة قبل ان يعتنقها ولوضوح الحقائق فى ذهنه وضوحا تاما . وتميز كل حقيقة عن أختها فلا يختلط بها مايشابهها ، ولشعوره بقوة اقناعه . ومن ثم كان كبير الثقة برأيه يقدر أن يعدل عنه وقد أدته هذه الثقة الى قوته وصلابته فى تنفيذ مايرى فليس يرجع فى منتصف الطريق ولا يبالى بالعقبات العظيمة تعترضه وتقف فى سبيله كما لايعبأ بغضب الغاضبين وتأفف العدد العديد ، ثقة منه بأن الناس سوف يتطعمون الحق فينقلب غضبهم رضا وكراهيتهم حبا ، سمعته قبيل وفاته يصف حفلة أقيمت فى مدرسة الامريكيين للبنات فقال لى ان خير ماسمعه فى هذه الحفلة قول فتاة فى وصف رجل « انه يضحى شهرته وجاهه فى سبيل نصرة الحق » فكان اعجابه بهذه الجملة معبرا عما عرفناه عنه من تغلغل هذه الفكرة فى نفسه ومصادفتها هوى في فؤاده

تراه مع شدة وثوقه برأيه واسع الصدر جداً للرأى المخالف فهو يصغى لكل ناقد وأحيانا يشتد الناقد فى نقده ويشوب نقده بشىء كثير من الحدة أو التعريض فيقابل ذلك باطمئنان ويستخرج الحدة أو التعريض وحده ويضعه جانبا ثم يستخلص مافى قول الخصم من رأى فيرد عليه . لست أنسى يوما كان عاطف ينقد بعض اخوانى ويعيب عليه أنه شديد فى معاملته شدة تجاوزت الحد ويدلل على ذلك بأنه اشتغل مع عدة من الرؤساء كلهم غضب عليه وشكا منه فقلت أليست

كذلك مدرسة القضاء فقد اغضبت كل رئيس فما اتمت هذه الجملة حتى شعرت بشدة وقعها وتوقعت غضبه منها ولكن ما كان اشد عجبي اذا رأيته هادئا مطمئنا يرد على ماقلت من غير انفعال ويبين وجه الخطأ فى المقارنة

ومع سعة حريته فى التفكير كما ذكرت لم يكن تام الحرية عند العمل فكان عند وضع الرأى موضع التنفيذ يراعى كل مايحيط به من ظروف ويرى الاصلاح خطوة خطوة لاطفرة طفرة يراه كذلك فى وضع نظام مدرسة القضاء وفيما عهد اليه من برنامج التعليم فكان يمزج فكرته الحرة بشيء غير قليل من تقاليد المحافظين

ودرس آخر أعظم من هذا كله وهو ادارة المدرسة فانها الجو الأخلاق الذى يتنفس منه طلبة المدرسة واساتذتها — وفى الحق كانت به مدرسة القضاء مربى تثبت فيه الاخلاق الفاضلة ، أساس الادارة عنده مصلحة مدرسة لا مصلحة شخصه ، فخير اساتذة المدرسة انفعهم لها ولو كان فيه جفاء ، اكسد بضاعة عنده الملق والنفاق ان دخلا فى تقدير العامل فسلبا لا ايجابا

جد لايعرف دعة ، ولا يستوطىء راحة ، ألم تره قبيل وفاته قد خذلته قواه ولم يسعفه نشاطه ، يمشي متطرحا ويكاد يتساقط من الاعياء . وهو مع ذلك يتحامل على نفسه ويتطالب مايأباه القدر عليه

رجل بين الرجولة يكره السفاسف ولا يتدنى الى الصغائر ، لاتسمع له حديثا فى تافه من القول ، اذا تدنى محدثه رفعه هو الى مستواه فهو مملوء الهيبة موفور الكرامة

طبع على ان يعشق العمل ليسند اليه فهو يعطيه كل قلبه وكل تفكيره وكل حديثه وان شئت فقل كل احلامه ، أسندت اليه المدرسة فكانت شغلة الشاغل ، هى أغنيته وهى أحدوثته وهى شكواه وهى مفخرته — من أجل هذا تراه يستقصى دقائق عمله ويستشف بواطنه ويدير ببده دقيقه وعظيمه ولا يطمئن لشىء لم يشرف هو بنفسه عليه فالناس منه فى راحة وهو من نفسه فى عناء — كان فى المدرسة نحو الاربعمائة طالب ولست أكذبك اذاقلت ان كل طالب كان يشعر بان ناظره يعرفه ويقدره ويزن كفاءاته العلمية والخلقية وان نظره ينفذ الى أعماق نفسه فيعرف بواطنه ، قد أعد للطلبة دفتراً وجعل لكل طالب صفحة يقيد فيها بخطه مايصدر عنه

فهو يشف ظاهره عن باطنه ، ويتمثل قلبه فى لسانه . عمله فى النور دائما ليس للدس ولا للجاسوسية رواج عنده

صادق فى القول حتى لم يأخذ عليه أستاذ ولا طالب كذبة ، وله ارادة جبارة تستهين بالشهرة والمنصب والمرض ، وعدل دقيق مع من يحب ومن يكره ، مع الحول ومن لاحول له ، لا يبالى من يعادى متى صادق الحق ، من طلب منه غير الحق رده فى اناة فأن اعاد عليه الرجاء رده فى جفاء

هـذا الى صراحة فى القول نادرة واجبة ان تكون وأن تشيع ، شعرنا بمرارتها لما شاع عندنا من نعومة فى المعاملة وانمياع فى الاخلاق لايجد التردد الى نفسه منفذاً . ان قال لا فلا الى الابد . او نعم فنعم لا الى حين

وهو فى سياسته سيكولوجى ماهر ، يشتد ويلين . ويوعد ويعد ويعبس ويبسم بميزان دونه ميزان الذهب ، يعالج فلا يخطىء فى العلاج تارة بالسم وطورا بالترياق . شعر طلبته بانه كبير العقل كبير النفس دقيق النظر دقيق العدل فهابوه ، وشعروا بأنه يستر وراء ظاهره غير الناعم قلبا رحيما فاحبوه ، فكان من ذلك هيبة وحب قل أن يجتمعا لرئيس ، هل رأيت مثله كثيرا ناظرا يرى كل طالب ان علم ناظر بجريمته اكبر من كل عقوبة ولتمنى ان يعاقب على يد غيره ضعف عقوبته على شرط ألا يعلم هو بالجريمة . أو رأيت ناظرا فزع طلبته لخروجه من بينهم كما فزع طلبته يوم أحيل الى المعاش ورأيت جزعا يفتك بالصبر وحزنا يقلقل الاحشاء كالذى كان عند وفاته

*
* *

ولم يكن مايعانيه من شؤون المدرسة فى الخارج باقل مما يعانيه فى شؤونها الداخلية . فما السفينة لعبت بها الامواج وأشرفت على الغرق يحاول ربانها النجاة بها . ولا البيت تلتهم النيران ماحوله ويعمل صاحبه على الحيطة له يعادل ما كانت تعانى مدرسة القضاء من اغراض عديدة

تريد القضاء عليها . ومع ذلك ظلت زهرة المدارس مابقيت فى حماه — تسلمها نواة صغيرة وسلمها شجرة يانعة تؤتى اكلها كل حين باذن ربها

ومن غريب امره انه مع كل مايعمل وما يعانى لاتكاد تسمع له حديثا عن نفسه ، تكون المدرسة من احرج أوقاتها وهو يعمل يجد ويهرب بها من المعارف الى المجلس الاعلى ومن المجلس الاعلى الى الحقانية ويعانى فى ذلك الامرين فاذا جلست اليه سمعت كل شىء الا انه عمل أو عانى ، واذا ظفر بطلبته لم تظفر أنت بكلمة يحدثك بها عن نفسه

هذا عاطف لمن لم يعرفه ، وهذا عاطف الذى غاب من مدرسة القضاء ليطلع فى أفق المعارف فغاب فى مشرقه

فاللهم كما قدرت علينا عظيم الرزء قدر لنا جميل الصبر ، وكما سلبت الامة عظيما عوضها عظيما . واحسن اليه كما احسنت لامته انك سميع الدعاء

احمد امين

*
* *

ثم قام الشاعر البدوى القدير الشيخ محمد عبد المطلب فالقى هذه القصيدة الغنية عن أن نشيد بها

وكان لهذا الروض خير سقاة

أخلاى هل يشفى من الحسرات ... قلوب جرت ذوباً مع العبرات
وهل يرقأ الدمع الغزير لناظر ... الى الربع أمسى موحش الجنبات
هوى نجمه فاربد وجه سمائه ... باسود من هم ومن ظلمات
ذوى نوره فى روضة قبل ينمه ... ولو طاب أجنى طيب الثمرات
لك الله من مغنى جعلناه المنى ... مراداً فامسى موطن العبرات
نحييه بالنعمى فيعيا وعهدنا ... به ناعم الآصال والبكرات
وهل نعمت دار تحمل أهلها ... على نجب نحو الردى عجلات
وهل حملت نجب الردى مثل راحل ... بكته المعالى من بنى بركات
بنى النفر البانين ركن سرائهم ... على ذى قلال باذخ وسراة
فيا بؤس للناعى اذا قيل عاطف ... طوته أكف الموت فى الحفرات
بكته البوا كى يفتدين حياته ... لواسطمن بالاحشاء والمهجات
بواك من الثغرين دوى رنينها ... الى شعب النهرين فالبحرات
يناوحن أحداداً عليه مدارساً ... تعمدهن الثكل بالحسرات
معاهد علم بعده جف روضها ... وكان لهذا الروض خير سقاة
تجاوبن ايقاعاً على نغم الاسى ... أناشيد بالاحزان مؤتلفات
يبكين مشبوب الصبا خلع الصبا ... على الدرس لم ينعم بطيب حياة
بروحى شباب أظمأ السقم عوده ... فصوح بعد الزهو والنضرات
كأنى به اذ نحن فى رونق الصبا ... نضير المحيا باهر القسمات

شباب يروع الدهر بالحسن أسرفت ... يد العلم فى أيامه النضرات
ولو شاء عيش المترفين سعت له الا ... مانى باللذات مبتدرات
اذ العيش معسول الجنى وارف الغنى ... وفى بما شاء الشباب موات
ولكن نفساً أثقل المجد حملها ... تفوت مراميها مدى الشهوات
كذاك رأينا عاطفاً بمرامه ... من الدهر فى جهد وفى غمرات
معنى بحاجات العلى عند نفسه ... بعيد مدى الآمال والعزمات
أبياً على الداء العضال وهل أبى ... على الداء كبراً سا كن الاجمات
فلم نره يوماً شكا سوء ما به ... وهل نطقت أسد الشرى بشكاة
تحمل أحلام الكهولة يافعاً ... وأغنى غناء الشيب فى الصبوات
ذكاء له من خلف نفسك مذهب ... يحيط بما تخفى من الخطرات
وعين لها فى كل قلب محدث ... يصدق ما توحى من النظرات
وفضل حجا تلقاه فى كل مأزق ... على منهج أمن من العثرات
وأخلاق حر يعرف الحق صدقها ... وان قال فيها قائل بهناة
شمائل يبنين المناقب فى الذرى ... ويحيين ميت العمر بالذكرات
يقولون أودى ربها غير مخلف ... بنين على اثاره وبنات
رويدكم ان الحجا يلد الحجا ... ولا عقم الا فى نهى وحصاة
وقد ينفد المسك الذكى معقبا ... سواطع من أرواحه عطرات
ومن مات من أهل العلى خلع العلى ... على ملأ من قومه وسراة
ومن يفن فى نشر المعارف يحى فى ... اساتذة رباهم وهداة

ومن الذى ربى كابناء عاطف ... أئمة هدى أو عدول قضاة
وهل يستوى من أورث العلم والتقى ... ومن أثقل الابناء بالتركات
تراثان هذا تعمر الارض باسمه ... وذاك بها يلقى الى الهلكات
وكدنا نرى أم اللغى قيل عاطف ... فريسة عاث بالمعارف عات
يريد بها السوءى ويحمل أهلها ... على جنف من بغية وأذاة
تلين لايدى الغامزين قناتها ... لقلة أنصار وضعف حماة
ويوئسنا منها أناس نعدهم ... لكف أذى عنها ورد عداة
فلما تولاها تحول نجمها ... الى الثمن عن أيامها النحسات
وما لبثت حتى تجلى جمالها ... وقرت على العليا من الدرجات
يعز الحمى ان عز من ولى الحمى ... ومن أين للاروى عرين لباة
عزاء لأم الضاد ان تبك فقده ... فكم ثاكلات حولها وبكاة
بكته بلادكم بكى يوم اجليت ... عليها صروف الدهر بالنكبات
دمع أبى النفس فى الخطب نجدة ... اذا ماجرى أجرى دم الازمات
فكم موقف فيه شهدنا لعاطف ... على النيل من أيدو من حسنات
ففى ماله بر وفى نفسه فدى ... وفى رأيه للحزم خير أداة
ويوم شهدنا عاطفاً وسط هوله ... شديد القوى فى مرة وثبات
يناصر فى الجلى أخاه وخاله ... وخيل العدا تختال فى الجلبات
اذ الناس هذا يتقى البأس محجما ... وذلك يزهاه الهوى بثبات
تقدم بين المعلمين مقذفا ... يساور ليث الدهر فى الوثبات
فلله أنجاد قضى صدق بأسهم ... على نوب الايام بالغلبات

تواصوا بنصر النيل ثم انبروا له ... على هم جياشة النجدات
وثاروا له بين القنابل والقنا ... وليث الردى جاث على الفتكات
ليوثا تجلى الحق فى غضباتها ... وقد يتجلى الحق فى الغضبات
فما أبهوا الموت أو رهبوا له ... جنودا على العدوان مقتدرات
يفـديهم أبناء مصر بأنفس ... على مصر من وقع الردى حذرات
فوا رحمتا يا مصر دعوة موجع ... سقاه الاسى مرا من الجرعات
له كل يوم موقف بعد هالك ... ثوى فى طباق الرمس بالفلوات
يذكر أهليه العزاء تعلة ... ويدعو لثاوى الرمس بالرحمات
وطورا على الذكرى ترى حسن صبره ... تصرم بين الوجد والزفرات
أخلاى مالى لا أرى بيننا أخا ... عهدناه زين الجمع والحفلات
سريعا اذا جد البيان بأهله ... الى موقف السباق ذى القصبات
لقد كان أحنى بى اذا قمت منشداً ... وأول من يصغى الى كلماتى
وعونا لسعد يوم لاعون يرتجى ... لمصر على أيامها النكدات
فهل يستعين النيل وارحمتا له ... على خطبه بالصبر والصلوات
عزاء عزاء آل سعد فانما ... قضى الله والدنيا سبيل ممات

*
* *

وأعقبه حضرة الشيخ عبد الوهاب خلاف يضرب أمثلة بارعة من أخلاق الفقيد الذى كان « أمطرته شآبيب الرحمة » مثلا عالياً للفضيلة فى أجلى مظاهرها

وبعد ئذ قام حضرة صاحب العزة على الكيلانى بك ناظر مدرسة القضاء فتكلم عن المرضى عنه من وجهة نجاحه فى تكوين طلابه ذلك النجاح الذى لمسه القضاء الشرعى وقرت به عين الفضيلة

وهنا كان نظام الحفلة يقضى بعشر دقائق استراحة ولكن كثرة المتكلمين ورغبة الحاضرين فى السماع جعلت القول يلقى تباعا فقام بعد الكيلانى بك حضرة الأستاذ الشيخ محمد عبد الرحمن الجديلى فألقى يتيمة أمير الشعراء شوقى بك التى كانت مثلا من الوحى الحر الذى يهبط من عالم الشعر فى اسمى عليائه الى مستقر القلوب والوجدان

يتيمة شوقية

خفضتُ لعزة الموت البراعا ... وجدَّ جلالُ منطقه وراعا

كفى بالموت للنُّذُر ارتجالاً ... وللعَبَرات والعِبَر اختراعا

حكيمٌ صامتٌ فضح الليالى ... ومزَّق عن خَنَا الدنيا القِناعا

اذا حضر النفوسَ فلا نعيما ... ترى حول الحياة ولا متاعا

كشفتُ به الحياة فلم أجدها ... ولمحةَ مائها الا خِداعا

وما الجرّاحُ بالآسى المرجّى ... اذا لم يقتل الجنسَ اطلاعا

فان تقل الرثاء فقلْ دموعا ... يصاغ بهنّ أو حِكما تراعى

ولا تكُ مثل نادبةِ المسجّى[1] ... بكتْ كسباً ولم تبكِ التياعا

---

(١) سجى الميت غطاه بثوب

خلتْ دول الزمان وزُلنَ ركناً ... وركنُ الأرض باقٍ ماداعى
كأنَ الأرضَ لم تشهد لقاءً ... تكادُ له تميدُ ولا وَداعا
ولو آبتْ ثواكلُ كل قرن ... وجدن الشمسَ لم تشكل شعاعا
ولكن تضربُ الأمثال رشداً ... ومِنهاجاً لمن شاء اتباعا
ورب حديثِ خيرٍ هاجَ خيراً ... وذكر شجاعة بعَث الشجاعا

* * *

معارفُ مصرَ كن لهن ركنٌ ... فذقنَ اليومَ لاركن انصداعا
مضى أعلى الرجال لها يمينا ... وارحبهم بخلتها ذراعا
وأكثرهم لها وقفات صدق ... إباء فى الحوادث أو زَماعا (١)
أتته فنالها نَفَلا وفيئاً ... فلا هبةً أتته ولا اصطناعا
تنقّل يافعا فيها وكهلا ... ومن أسبابها بلغ اليَفاعا
فتى عجمته أحداثُ الليالى ... فلا ذلا رأين ولا اختضاعا
سجينٌ مهنداً وتفين تِبراً ... وزِدْنَ المسك من ضَغطٍ فضاعا
شديدٌ صُلبٌ فى الحق حتى ... يقولَ الحقُ لينا وانداعا
ومدرسة سمتْ بالعلم ركناً ... وأنهضتْ القضاء والاشتراعا
بناها مُحسناً بالعلم برا ... يشيدُ له المعالِمَ والرباعا
وحارب دونها صرعى قديم ... كأن بهم عن الزمن انقطاعا

---

(١) الزماع المضاء والعزم على الامر

اذا لَمَحَ الجديدُ لهم تولّوا كذى رمد على الضوء امتناعا

* * *

أخا «سيشيلَ» لاتذكر بحارا بعدنَ عن المزار ولا بقاعا
وربّك ماوراء نواك بعدٌ وأنت بظاهر الفسطاطِ قاعا
نزلتَ بعالم خرق القضايا وأصبح فيه نظمُ الدهر ضاعا
تخلّ الأربعين لحافليها وقُمْ تجد القرون مَرَرْنَ ساعا

* * *

مَرضتَ فما ألحّ الداء الاّ على نفس تعودتِ الصراعا
ولم يكُ غيرَ حادثةٍ أصابتْ مُعلّلَ كلّ حادثةٍ قِراعا
ومَن يتجرع الآلامَ حيناً تسُغْ عند الممات له اجتراعا
أرقتَ وكيف يُعطى الغُمضَ جفنٌ تَسلُّ وراءه القلبَ الرُّواعا
ولم يَهدأ وسادُك في الليالي لعلمك أن ستُفنيها اضطجاعا
عجبتُ لشارح سَبَبَ المنايا يسمّى الداء والعِلل الوِجاعا
ولم تكن الحتوفُ مَحَلَّ شك ولا الآجالُ تحتملُ النزاعا
ولكن صُيِّدَ ولها بزاةٌ تَرى السرطانَ منها والصُداعا
أرى التعليمَ لما زُلتَ عنه ضعيفَ الركنِ مخذولاً مُضاعا
غريقٌ حاولتْ يدُه شِراعا فلمّا أوشكتْ فقد الشراعا

سَراةُ القوم منصرفون عنه ... وصحفُ القوم تقتضبُ الدفاعا
لقد نَسَأَهُ يومُك ناصباتٍ ... من السنواتِ قاساها تِباعا
قُمْ ابنِ الأمهاتِ على أساس ... ولا تبنِ الحصونَ ولا القلاعا
فهنَّ يلدْنَ للقصبِ المذاكي (١) ... وهنَّ يلدْنَ للغاب السباعا
وجدتُ معانيَ الأخلاق شتَّى ... جُمِعْنَ فكنَّ في اللفظ الرَّضاعا
عَزاءَ الصابرين أبا بهيٍّ ... ومثلكُ من أناب ومن أطاعا
صبرتَ على الحوادث حينَ جاءَتْ ... وحين الصبر لم يك مُستطاعا
وإنَّ النفس تَهْدأُ بعد حينٍ ... اذا لم تلقَ بالجزَع انتفاعا
اذا اختلفَ الزمانُ على حزين ... مَضَى بالدمع ثم محا الدماعا
قُصارى الفرقدين الى قضاءٍ ... اذا عَثَرا به انفصما اجتماعا
ولم تحوِ الكنانة آلَ سعدٍ ... اشدَّ على العِدى منكم نِباعا
ولم تحمل كشيخكم المُفدَّى ... نهوضاً بالامانة واضطلاعا
غداً فصلُ الخطاب فمن بشيرى ... بان الحق قد غلب الطماعا
سلوا أهلَ الكنانة هل تداعَوْا (٢) ... فان الخصمَ بعد غدٍ تداعى
وما (سعد) بمُتجر اذا ما ... تعرضتْ الحقوق شرى وباعا
ولكن تحتمي الآمالُ فيه ... وتَدَّرِعُ الحقوقُ به ادِّراعا
اذا نظرتْ قلوبكمو اليه ... علاَ للحادثات وطالَ باعا

---

(١) القصب قصب السبق والمذاكي الخيل التامة السن الكاملة القوة
(٢) تداعي الجيش أوالعدو أقبل واجتمع

وعلى أثر ذلك قام حضرة الاستاذ الشيخ عباس الجمل يتكلم عن المؤبن باعتباره شهيد الواجب فألقى كلمة قيمة عن تعلق الفقيد بالواجب وتعلق الواجب به حتى كانا صديقين متحابين وتوءمين لا يفترقان .

وبعده قام حضرة الشيخ عبد السلام البجيرمى متكلما عن آثاره فى رجال القضاء الشرعى الذين خرجهم أحسن تخريج وقدم بهم للبلد أجل خدمة .

وبعده قام حضرة الأديب الشاعر محمد افندى الهراوى فألقى قصيدة استمد أبياتها العامرة من صفات الفقيد وأطواره وهاهى تلك:

قصيدة الهراوى

تخلى عن العبء الذى هو حامله ... ولولا الردى لم يعى بالعبء كاهله
تولى — على الاسقام — آمال أمة ... يحاولها والموت جاث يحاوله
فما شغلته عن أمانى قومه ... عواد ولكن الأمانى شواغله
يقول لنفس شفها البرح : « أقدمى ... فأنت الفدى ان عاد بالفوز آمله
فاما الى الأوج الذى هو مطمحى ... واما الى القبر الذى أنا نازله »
رويدك لم تقصر خطاك عن المدى ... ولكن هذا الموت حالت حوائله

* * *

من الناس من يبغى المناصب مظهراً ... يجامل فيه الناس وهى تجامله
ومنهم أناس يبتغون بها هوى ... وورداً الى الغايات تصفو مناهله
وتلك لعمر الحق شر حكومة ... اذا وليت أمرا أصيبت مقاتله

وما كان فى كل المناصب «عاطف» سوى مثل عال قليل عمائله
صريح يقول الحق مرا ولا يرى من الحق اخفاء الذى هو قائله
ويفعل ما يوحى اليه ضميره وان خالف الأهواء ماهو فاعله
ويكره ايصال الأذى غير أنه اذا مارأى فيه صلاحا يواصله
وما كان يغرى بالوعود مؤملا ولا يدعى علم الذى هو جاهله
وما مال الا للحقائق سمعه ولا خاب الا فى الأباطيل سائله
وما عزه أمر تصدى لحله برأى ولا استعصت عليه مشاكله
وما كان يبدى رأيه غير واثق وان يبد رأيا لم تفته وسائله
وكان يرى فى الخلق أكبر حاجة الى بلد قد أعوزته فضائله
فربى على الأخلاق لا العلم وحده أوائل نشء . والبناء أوائله
وقد طبعت أخلاقه فى نفوسهم فما منهمو فى الخلق الا مشاكله
فان لم يلد أو لم يؤلف فانهم بنوه ، وهم أسفاره ورسائله

* * *

وكان له فى اليأس جرأة خاله وكانت له فى الحادثات شمائله
تعرض للجلى على رأس عصبة يناضلها خصم الحمى وتناضله
فما أرهبتهم فى الجهاد سيوفه ولا أزعجتهم فى البلاد قنابله
وما حولتهم غير أسد سجونه ولا زودتهم غير عزم معاقله
سواء لديه فى هوى مصر «سيشل» ومصر وقد ضمته فيها منازله
نعم عاد للأوطان باذل روحه لها غير منان بما هو باذله

وقد غاب عنها وهو غير مفارق ... يزايلها لكنها لاتزايله
وآب اليها ينهك الجسم والحجى ... الى أن تداعت فى الجهاد مفاصله
وعاجله صرف المنون ولم يكن ... أتم الى الأوطان ماهو كافله
فأى الرجال الغر حجبه الثرى ... وأى رجاء فيه غطت جنادله

***

وكان القول لحضرة النائب المحترم محمد افندى صبرى أبى علم عضو مجلس النواب عن حياة الفقيد السياسية ولما أحس بضيق الوقت تفضل كرماً منه فترك القول لمن بعده وكذلك اقتدى به فى هذه المكرمة التى أسف لها الحاضرون الشيخ محمد المعداوى الطالب بدار العلوم فترك القاء قصيده . نعم أسف الحاضرون لأن كلمة حضرة النائب كانت خير معبر عن حياة الفقيد السياسية التى برز فيها تبريز السابقين الأولين فكانت متكافئة كل التكافؤ مع حياتيه العلمية والخلقية ولأن قصيدة هذا الطالب كانت خير معبر عن الروح الحية التى كانت تفيض من الطلبة عامة وطلبة دار العلوم التى خرجت الفقيد خاصة نحو فقيدنا وفقيد الأمة

وبعد ذلك قام حضرة المربى الفاضل احمد فهمى المرسى بك عضو مجلس النواب يشرح طرفا من أخلاق الفقيد فى الاسفار وأثره فى وكالة المعارف أما الشق الأول فقد استمده من مخالطة سفرية كانت بينهما فساق القول واسعا طريفا مشوقا وأما الثانى فكان ينبوعه تلك الأعمال الكثيرة التى أتمها عاطف باشا اذ رسم خططها فى المدة القصيرة

زمناً الطويلة عملا التى مكنها فى وكالة هذه الوزارة الحزينة افقده اليائسة لوفاته

* * *

ثم قام من بعده حضرة حافظ ابراهيم بك شاعر النيل فألقى من وحى الشعر وسحر البيان هذه القصيدة العصماء

هدم الموت عمر بانى الرجال

ثمن المجد والمحامد غالى ... آل زغلول فاصبروا للبالى
قد هوى منكمو ثلاثة أقما ... ر خلت منهمو بروج المعالى
مات ، فتحى ، ومن لنا بحجاهُ ... وأفانين فكره الجوّال
كان أعجوبة الزمان ذكاءً ... ومضاءً فى كل أمر عُضال
(وسعيد) وكان غصناً نديًا ... فتّحت فيه زهرة الآمال
وقضى (عاطف) وكان عظيماً ... صادق العزم مطمئنّ الخلال
يهزل الناسُ والزمان ويأبى ... غير جدّ مواصل ونضال
ساهد الرأى نامّ الحقد لاهٍ ... عن ملاهي الورى عفيف المقال
قد جلا سيف عزمه صيقل النفـ ... ـس فأربى على السيوف الصقال
وغمت رأيه التجارب حتى ... بات أمضى من نافذات النبال

* * *

يا شهيد الاصلاح غادرت مصرا ... وهى تجتاز هول دور انتقال

لو تريثت لاستطال بك النيـل ... على هـذه الخطوب التوالى
غـير أن الردى وإن كثر النا ... سُ حريص على البعيـد المنال
كلما قام مصلح أعجلتهُ ... عن مناه غوائل الآجال
يُخطف النابغ النبيه ويبقى ... خامل الذكر فى نعيم وخال
أيعيش الرئبال فى الغاب جيـلا ... ويرُ الغراب بالاجيـال

* * *

كنت فوق الفراش والسقم بادٍ ... لهف نفسى عليك والجسم بال
لم يزحزحك عن نهوضك بالاعباء ... داء يميت أسـد الدحال
شغلتك الجهود والداء يمشى ... فيك مشى المحاذر المغتال
لم يدع منك غـير قوة نفس ... تتجلى فى هيكل من خيال
عجز السقم عن بلوغ مداها ... فمضت فى سبيلها لاتبالى
لم تزل فى بناءة النشء حتى ... هـدم الموتُ عمرَ بانى الرجال
عجب الناس ان رأوا سرطان البحر ... قد دبَّ فى رءوس الجبال
من رأى (عاطفا) وقد وصل الا ... شغال بعـد الهـدوّ بالاشغال
ظن — أوكاد — ان أول نومٍ ... نامهُ كان تحت تلك الرمال
أو رأى قوة العزيمـة فيه ... وهو فوق الفراش بادى الهزال
ظن بأس الحـديد فارق مثواه ... اجتواءٌ وحـلَّ عود الخـلال

* * *

قـد تبيَّنْتَ كل معنى فانكر ... تَ على السالفين معنى المحـال

رمت فى لشهر صلاح امور ... دمّرتها يد العصور الخوالى
رمت إصلاح ماجنت يدُ دنلو ... ب على العلم فى السنين الطوال
وقليلٌ عندى لها نصف جيل ... لمجدٍ موفقٍ فعّال
لم تكن مصر بالعقيم ولكن ... قد رماها اعداؤها بالخيال (١)
أفسحوا للجياد فيها مجالا ... قد أضرّ الجيادَ ضيقُ المجال
اصبحت فى القيود تمشى الهوينا ... كسفين يَمْرُنَ مجرى القفال
فاصدعوا هذه القيود وخلّو ... ها تبارى فى السبق ريح الشمال
عَرَف الغرب كيف يستثمر الجد ... فيبنى بفضله كلّ عال
ودرى الشرق كيف يستمرىء اللهو ... فيُفضى به الى شر حال
فاتركوا اللهو فى الحياة وجدّوا ... إن فى اسم الرئيس أيمَنَ فال
واصنعوا صنع عاطف واذكروه ... آية المجد ذِكرةُ الأبطال

* * *

يامحب الجدال ثم مستريحا ... ليس فى الموت مَنفذ للجدال
صامتٌ يسكت المفوّه فاعجب ... وبطىءٌ يَبرُّ خَطْوَ العجال
كل شىء الا التحيّة (٢) يُرجى ... فهى لله والدُّنى للزوال
ان بكت غيرك النساء واذرفن ... عليه الدموع مثل اللآلى
فعلى المصلحين مثلك تبكى ... ثم تبكى جلائل الاعمال

---

(١) الخيال العقم (٢) التحية الخلود

وكان آخر المؤبنين حضرة صاحب السعادة حمد الباسل باشا وكيل الوفد المصرى ومجلس النواب فالقى بالنيابة عن الوفد كلمة فى منزلة الفقيد السياسية وأعماله فى هذا الميدان الشديد فكان فى ذلك مايضاعف الأسف على فقده ويديم الاحزان لوفاته .

وفى الختام قام حضرة صاحب المعالى فتح الله بركات باشا وزير الزراعة فشكر للأمة عموما والحاضرين خصوصا تقديرهم لاعمال الفقيد وقيامهم عن شعور حى واخلاص حق باقامة هذه الحفلة حفلة التأبين التى كانت خير عزاء لآل الفقيد واكبر تقدير لأثره فى الامة

هذا وان صحيفة المعلمين المعبرة عنهم وعن نقابتهم لتتقدم الى آل الفقيد بل والى الأمة جمعاء بتعزيتها عن فقده سائلة لهما صبرا جميلا وله رحمة واسعة ؟

اللعب وأثره في التربية

٢

أطوار اللعب

لكل مرحلة من مراحل نمو الطفل خصائص ومميزات وأنواع خاصة من اللعب والميول النفسية . وأطوار اللعب شديدة الارتباط بهذه المراحل . وللباحثين فى تقسيم هذه الأطوار آراء متعددة تختلف فى ظاهرها فى مدى كل طور ولكنها متحدة فى غايتها . ولنتخير تقسيم أطوار اللعب الى الثلاثة الآتية :

(١) الطور الاول — ويمتد الى السنة السادسة أو السابعة . وأهم مميزات اللعب فى هذه المرحلة أنه فردى وأقرب الى الألعاب غير النظامية . وتتجلى فيه الحركة بجميع مظاهرها فترى الطفل يميل الى الضرب بالرجل والجرى والقفز والصياح والضحك والكلام والثرثرة والغناء ونحو ذلك . فاذا ماشب وقويت عضلاته تدرج فى ألعابه وبدت منه أنواع أخرى كالقفز بالحبل واللعب بالاطار ولعبة الدوامة (النحلة) واللعب بالطيارات وغير ذلك

وفى هذا الطور تتجلى فى الطفل قوتا التكوين والبحث فيكون لهما أثر عظيم فى أنواع من اللعب كبناء منازل أو نحوها من الرمال

وكالتخطيط بما يشبه الكتابة وكالرسم والأعمال اليدوية وكالملاعبة والاغاظة وغير ذلك

وتظهر غريزة المحاكاة فى أواخر السنة الاولى من العمر ثم تنمو وتنشط وتبدو فى أقوى مظاهرها فيكون لها فى هذه المرحلة من اللعب أثر ظاهر فترى الطفل يحاكى الأصوات المختلفة كالنباح والمواء ويميل الى التمثيل والتشبه بالحيوانات والآلات كأن يمثل حصانا أو قطا أو قاطرة أو سيارة أو يتشبه ببائع فى حانوت أو نحو ذلك

(٢) الطور الثانى — ويمتد الى الثانية عشرة وفيه تتدرج الغرائز التى ظهرت فى الدور الأول وترقى فى نموها ، وتجد غريزة المباراة فى هذا الطور ميدانا فسيحا تترعرع فيه وتنمو بما تصادف من الألعاب التى تذكى نارها وتحمل الطفل على أن يبذل مايستطيع ليصل الى أقصى مدى فى تنمية قوته وارهاف حواسه واكتساب الدقة والحذق فى أعماله اليدوية والمهارة فى صنع مايكون صعبا متعاصيا . وان الطفل الذى تحمد فيه قوة المباراة ويستوى لديه أن يفوز أو يخفق وأن ترجح كفته أو يخف ميزانه لهو جدير بالتخلف فى ميدان الحياة بعيد عن أن ينبغ فى علم أو يبرع فى عمل عقلى أو عضلى

(٣) الطور الثالث — وهو أهم الاطوار وأخص مميزاته نمو روح الاجتماع والاختلاط وظهور الألعاب التى ترتبط بالغرائز الاجتماعية فترى الألعاب فى فرق وجماعات ينسى فيها الفرد مصلحته الذاتية ويعمل لتحرز فرقته الظفر وتنال الشرف

ومما يندرج تحت أنواع اللعب مايبدو فى المجتمعات من الميل الى اقامة الولائم ومعالم الابتهاج والتفكه والتمثيل وغير ذلك مما تتجلى فيه الفنون الجميلة ومظاهر الحياة الاجتماعية

اللعب فى تاريخ التربية

ظل اللعب بمعزل عن التعليم بعيدا عن أعمال المدرسة زمنا ما حتى ازداد الاهتمام بالتربية واتسع نطاق المدارس وارتقى شأنها وفكر المربون فى ضرورة الاعتداد بالطفل وميوله فأصبح اللعب ميدان تهذيب وتربية وتقويم . ويرجع ذلك الى أسباب ثلاثة :

(١) الأول — الاهتمام بعامل من أهم عوامل التربية وهو « التشويق » ومن قبل كانت المدارس خالية الوفاض مما يستميل النفس نحو الدرس ، خالية مما يشجع على الاهتمام بالتعلم والتحصيل ، ليس فى جوها مايجعل للمواهب شيئا من الحرية في النمو ، ولم يكن للمدرس سلاح لحمل الطفل على الانتباه ومزاولة العمل سوى الشدة والارغام واستخدام وسائل القمع والاكراه . وظلت الحال كذلك حينا من الدهر حتى فكر المربون فى أن مزج الألعاب بأعمال المدرسة مما يخفف العناء ويزيد الرغبة ويقوى دعائم التربية ، ويجىء بأحسن أثر وأنفع ثمر هذا الى موافقته لطبع الطفل

والفضل الأكبر فى مزج عامل التشويق بالتربية يرجع الى « روسو » فلقد ثار ضد طرق التعليم الجامدة الاستبدادية ونادى

بوجوب مراعاة الطفل ومواهبه وغرائزه وفطرته ، ورأى أنه من الخطأ أن نكتفي بالاهتمام بمادة الدرس وسردها ، وليس من الصواب أن نهمل المتعلم وقواه النفسية . ولقد كان من المعتنقين لمذهب روسو تلميذه « بسداو » (Basedow) وكان للعب فى معاهده التى أنشأها لتحقيق أغراضه وآرائه شأن كبير

وان المعارضين لهذه النهضة فى أساليب التربية يخطئون اذ يظنون أن استخدام وسائل التشويق معناه تحويل أعمال المدرسة الى لعب ولهو لافائدة منهما ، وما دروا أن للتشويق وسائل أخرى غير استخدام اللعب . وانك لترى أن « هربارت » وأتباعه يجعلون التشويق أساسا لطرق التعليم ولم يخطر ببالهم أن يجعلوا اللعب هو العامل الوحيد أو العامل الأساسى

(٢) السبب الثانى - الاهتمام بتعليم صغار الأطفال تعليما منظما فى مدارس خاصة ، فقد دعا ذلك الى جعل أنواع اللعب مما لاغنى عنه فى تعليمهم ، لأنه من أهم العوامل فى تنمية معلومات التلاميذ وتجاربهم وشحذ مواهبهم ، وبه نستطيع استخدام كل مايقوى عليه الطفل من جهد وعمل فيجنى من ذلك نمو الجسم والعقل والخلق . وهذا هو الذى حاول « فربل » أن يحققه فى المدارس التى أنشأها وهى رياض الاطفال ولا يخطرن ببالنا أن هذه المدارس ليس فيها الا لعب قليل الجدوى غير منظم ولا مبنى على أساس فان « فربل » لم يكن مغاليا فى ارخاء

العنان للطفل ، ولم يحظر استعمال وسائل الارغام والاكراه اذا دعت الضرورة ،

ذلك أنه كان يرى أن المدرس يجدر به أن يلجأ الى غرائز الطفل وميوله فيسير وراءها فى التربية والتعليم ولكن اذا حادت هذه الغرائز عن الجادة ومالت الى الجموح فلا بد من قمعها والضرب على يدها وتخفيف حدتها بوسائل العقاب لا بقانون الجزاء الطبيعى فقط كما كان يفعل روسو . ومن هذا نرى أن اللعب الذى كان يستخدمه أتباع « فربل » انما هو لعب منظم يتبع خطة مرسومة ولا يسير على حسب أهواء الطفل وغرائزه الجامحة

(٣) السبب الثالث — هو التوسع فى فهم الغرض من المدارس وما يقصد تحقيقه فيها من أغراض التربية والتعليم فقد كانت المدارس من قبل لاتسعى الا وراء غرض واحد هو تلقين الحقائق الأدبية ونقلها من فم المدرس أو من الكتب الى عقل التلميذ وتثبيتها فى حافظته . أما الآن فان التعليم قد اتسع نطاقه وشملت دائرته كثيرا من الأغراض كالتربية الاجتماعية والوطنية وكاعداد الناشىء للقيام بعمل فى حياته وكتنمية جسمه والعناية بصحته وغير ذلك مما يجعل الفرد أسعد حالا وأنفع لنفسه ولأمته

وان كثيرا من هذه الأغراض يمكن الوصول اليه فى ميدان اللعب وساحة الحياة الاجتماعية فى المدرسة . ولقد بدأت هذه الحياة المدرسية تنال حظا عظيما من العناية فى جميع المدارس لما لها من الفوائد

الجليلة فى اعداد الطفل للحياة المستقبلة . فالأندية المدرسية والجمعيات المختلفة والرحلات ونحو ذلك كل اولئك قد أصبح عظيم الأثر فى التربية والتعليم ولا يقل فى الفائدة عما يلقى فى المدرسة من العلوم المختلفة

منزلة اللعب فى التربية

لكى تتضح لنا جليا فائدة اللعب ومكانته فى تربية النشء يجدر بنا أن نوجه نظرنا الى شيئين ففيهما البرهان الواضح على ضرورة اللعب للطفل ، أولهما حقيقة التربية ، والثانى حقيقة الطفل

(١) أما حقيقة التربية فهما تخبرنا لها من التعاريف وارتضينا من الأغراض والغايات فهى التنمية فى جميع مظاهرها العقلية والجسمية والخلقية كى يصل المرء الى الكمال اللائق به ويفهم البيئة التى يعيش فيها ويعرف نظم الحياة وقوانينها فيستطيع أن يحيا حياة سعيدة . وليس النمو الصحيح بطبقات تكدس أو حقائق تصب ثم لاتلبث أن تجف من غير أن تهضم أو تمتزج بالنفس ، بل النمو الصحيح هو النمو الذاتى النابع من الباطن أو هو التربية الاستقلالية - أو تربية النفس بالنفس — المنبعثة عن التجارب الشخصية ومواجهة حقائق الحياة . أما حبس الطفل ساعات معدودة كل يوم يتنقل فيها من درس الى آخر ، تارة يسمع وأخرى يكتب أو يرسم ، وطورا يستظهر وآخر يسطر ، فليس الا تحقيقا لشعبة واحدة من التربية وهى التربية العقلية ، على أنه لايغيب

عنا أن هذا التلقين النظرى ليس كبير الجدوى فى تثقيف العقل وتربيته، هذا الى أن المدرس اذا أراد انتهاز الفرص لتقويم الأخلاق لايجد المجال فسيحا الا لقليل من النصائح فى النظافة والجلسة المعتدلة ونحو ذلك، وما هذا الا يسير فى التربية الخلقية الحقة والتهذيب الصحيح وانا اذا نظرنا الى الموضوع من جهة توزيع ساعات اليوم ظهر لنا مقدار ماتتحمل التربية الصحيحة من غبن واهمال فان هذه الساعات اذا وزعت بين النوم والطعام والراحة ونحو ذلك لايبقى منها بعد زمن المدرسة الا ساعات تصرف فى الغالب فى استعادة الدروس واستظهارها وتأدية ما كلف المتعلم عمله فى الخارج من الواجب المنزلى، وربما ضاعت سدى فيما قد ينجم عنه الضرر، اللهم الا اذا عنى بعض الآباء والقائمين على التربية فى المنزل بهذه الساعات الباقية فارشدوا أبناءهم الى خير مايملأ به الوقت وما يعود عليهم بالفائدة ويكمل مالم تستطع معاهد التعليم تحقيقه من تربية وتهذيب وتقويم. على أن شبح الامتحانات وضرورة النجاح فيها والحصول على الشهادات وما يستدعيه ذلك فى نظر كثيرين من استظهار وانكباب على العمل قد يتغلب على كل غرض آخر فلا يطالب الآباء ابناءهم الا بالقراءة والدرس طول ساعات الفراغ. فهل ترى فى نظام كهذا دعامته الكتب واساسه الالفاظ تربية كاملة ونموا صحيحا؟ وهل نعجب اذا نشأ الناشىء بعد ذلك عاجزا عن خوض غمار الحياة العملية؟

فلكى تكون التربية كاملة يجدر بنا ان نوسع المجال لجميع مواهب

الطفل وغرائزه لتنشط وتعمل وان ندعه يواجه حقائق الحياة ليعمل بنفسه فينمو نموا صحيحا . وماذا عسى أن يكون عمل الطفل فى المراحل الاولى من حياته؟ انه لا يعرف الا اللعب والسرور سعيا وراء غرائزه وميوله

(٢) واما حقيقة الطفل ففهمها على غير وجهها هو المنبع لكثير من الخطأ فى الحكم على طبائع الاطفال وميولهم . فليس الطفل رجلا صغيرا كما يتوهم كثيرون ، وليس نظره الى الحقائق كنظر الكبار ، ولا وجهته كوجهتهم فانه يرى هذا العالم بمنظار غير منظارنا فليس من الصواب أن نقيس أعماله بما نفهم أو بما يجول بخواطرنا . ولقد يساعدنا على فهم هذه الحقيقة عن الطفل أن يتصور الانسان نفسه فى طفولته وقد خلا من كل العادات وقيود الحياة واصطلاحاتها ، وليس لديه من وسائل القوة الا غرائز تقوده ، وقد زج به فى عالم لا يدرى مما فيه من حقائق وغرائب ومشكلات شيئا — هذا هو الطفل فى طور نموه . وليست الحياة فى نظره الا اللعب والسرور والنضال بين غرائزه وميوله وما يصادف من حقائق هذا العالم ومظاهره . وحقا ان هذا النضال هو سر التربية الحقة والنمو الصحيح بل هو سر الاختراع والافتنان والرقى الذى وصلت اليه الامم المتمدينة . فاللعب اذن فى نظر الطفل هو الحياة والحياة هى اللعب . وليس لعبه نوعا من الترف أو الراحة من العناء أو ترويح النفس كلعب الكبار بل هو ضرورة حيوية وبدونه يصبح الطفل كالسجين المكبل . فاذا ما أحب الطفل اللعب فذلك لانه يحب الحياة ، وكلنا محب للحياة حريص عليها مستهام بها .

وانه لمن دواعي اغتباط المربين أن يحب الأطفال اللعب فهو وسيلة للتربية فى جميع أنواعها . ولا يأسف لهذا الا الذين لا يرون التربية الا أنها الحقائق العلميـة التى يلقنها التلاميذ فتتغلغل فى حافظتهم وتصبغ بها عقولهم صبغة ظاهرية ، ويصيرون قادرين على النبوغ فى ميادين التحبير فى الامتحان

ومالنا نحاول اقامة البرهان على فائدة اللعب ، ونظرة صادقة الى الاطفال وهم يلعبون تهدينا الى ماينطوى عليه من تعليم وتثقيف وتهذيب؛ ففى الالعاب النظامية مثلا يعتاد الطفل احترام القانون والاذعان لمن أقيم حكما أو رئيسا والرضا بالقدر والتضامن ونكران الذات فى سبيل خير المجموع واحتمال الشدائد لنيل المطالب وغير ذلك مما يستقر فى النفس استقرارا عمليا ثابتا. هذا الى تنمية الجسم وتمرين الحواس وتثقيف العقل وفهم طرائق الحياة ونظمها وقوانينها .

(اللعب فى الحياة العامة)

ان الالعاب اذا نظمت كان لها أعظم أثر فى تربية الافراد والشعوب وارشادها الى خير ماتصرف فيه ساعات الفراغ التى اذا أهمل أمرها جرت كثيرا من الضرر . وان من ينظر فى حالة الطبقات الفقيرة وسواد الامة وما يجره عليهم الفراغ وخلو حياتهم من اللعب ومسرات تصرف قلوبهم عن الشر وترقى بحياتهم الاجتماعية يعلم مقدار ماتجنى الامة من وراء

تنظيم أوقاتهم وفتح السبيل أمامهم لما يكون فى ظاهره لعبا وفى باطنه خيرا وتهذيبا .

ولا ننسى أيضا أثر اللعب فى حياة الشبان وهم على أبواب الحياة

(اللعب فى المدارس)

ربما كانت الالعاب فى المدارس ضيقة الميدان خالية من الغرض التهذيبى ، فان مايعنى به الاطفال بعد الرياضة البدنية هو لعب الكرة ويجانبها العاب أخرى يستعدفيها التلاميذ للاحتفال السنوى الذى تقيمه المدرسة كأنها دروس مدرسية . ونحن لا ننكر فائده كل ذلك . ولكنا نخشى التغالى فى حقيقة هذه الالعاب وغايتها ونظامها والخروج بها عن المقصود منها فتصبح قليلة الجدوى لاتبعث الا على المنافسة الضارة ولا تثير الا الاحقاد والشرور وتكون عبئا على التربية والتعليم .

وان الامل عظيم فى حضرات المشرفين والمشرفات على التربية والتعليم فى المدارس أن يكون لحكمتهم وعظيم خبرتهم حميد الاثر حتى يصلوا بالمتعلمين الى الكمال المنشود ؟

عبد الحميد حسن
المدرس بدار العلوم

التجارب الدستورية

فى فرنسا من عهد الثورة الفرنسية الى الآن

(المقالة الاولى)

قال احد اذكياء المؤرخين ان الثورة الفرنسية على الرغم من قلبها لنظام حكومة البوربون انما كانت من اوجه كثيرة متممة لاعمال ملوك البوربون فان ملوك البوربون قضوا على حقوق الاشراف السياسية وقضت الثورة على مابقى لهم من الحقوق الاقتصادية والمزايا الاجتماعية وكان ملوك البوربون يوحدون من شرائع الاقطاعيات الفرنسية ومكوسها ونظمها الادارية بازالة الفروق التى كانت فى عهد استقلال الاقطاعيات الذاتى ولقد سبقت اسرة الغالوا ببدء هذا العمل ثم استمرت فيه اسرة البوربون ثم جاءت الثورة فأتمته وكذلك كان هم ملوك البوربون ايجاد حكومة مركزية قوية ولقد كان من نتائج الثورة تقوية السلطة المركزية فى فرنسا وان كانت تجارب الثوار الدستورية قد أتت فى أول الامر بعكس ذلك فترى ان الثورة فى اول امرها لم تكن عدوة لنظام الملك ضربة لازب حتى ان بعض المؤرخين يقول ان ملوك البوربون كان يمكنهم ان يحتفظوا بمكانتهم لو انهم حاولوا باخلاص ان يكونوا هم زعماء المصلحين الراغبين فى الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية التى تطلبها الشعب الفرنسى

ومهما قيل فى هذا الرأى فلا شك فى انهم لو فعلوا ذلك لما تخبط كثير من ساسة الثورة فى تجاربهم الدستورية ذلك التخبط الذى كان قد نشأ من سوء ظنهم وقلة ثقتهم بالملك وزوجه مارى انطوينت ولا نود الآن ان ننظر اى الفريقين كان اكثر غلوا وانما نود ان نبين تلك التجارب الدستورية فان فى تدبرها عبرة كبيرة .

ولا بد ان نقول ان فرنسا فى القرون الوسطى كانت فيها نظم صالحة لان يؤسس عليها دستور أشبه بالدستور الانجليزى فان الجمعيات العمومية التى كان يعقدها الملوك أحيانا والتى كانت مكونة من نواب الطبقات الثلاث الاشراف والقسس والعامة لو انها اكتسبت حق تقرير مالية الدولة والرقابة التامة عليها لاكتسبت بذلك سلطة لا تقل عن سلطة البرلمان الانجليزى ولكن لم يحدث شىء من ذلك فى فرنسا ولقد استغنى ريشليو عن هذه الجمعيات وبقيت مهملة نحو مائة سنة الى أن بعثت من قبرها إبان الثورة الفرنسية فكانت نظمها التى لم تتم ولم تتحسن مع مرور الزمن مدعاة العراك الدستورى الاول فى عهد الثورة ذلك العراك الذى انتهى بخضوع الملك وبالقضاء على طريقة ابداء الآراء بوساطة الطبقات وبذلك تقرر أن يكون لفرنسا وقتئذ مجلس تشريعى واحد لا ثلاثة مجالس واحد للأشراف وواحد للقسس وواحد للعامة كما كان منظورا لو بقيت طريقة إبداء الآراء طبقة طبقة . وهذا النصر الذى حازه المصلحون امر هام لان طبقتى الاشراف والقسس لهما حقوق ومزايا متشابهة فكانت تكون آراؤهما متشابهة

فاذا كونت صوتين وكونت طبقة العامة (أو بعبارة أصح السواد الاعظم من الناس) صوتا واحدة ما كان من الممكن تحقيق الاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية المنشودة والتي كانت تناقض حقوق الاشراف والقسس ومزاياهم . والفضل في هذا النصر يرجع الى الجيش (راجع لويس مادلان) فقد رأى اعوان الملك ان الحكومة لا يمكنها الاعتماد على الجيش لحل الجمعية العمومية

وقبل ان نستأنف الكلام في وصف التجارب الدستورية لابد ان نذكر ان الثورة الفرنسية وان أتمت أعمالا كثيرة بدأها البوربون كما أوضحنا قد قطعت بين ماضي فرنسا وحاضرها بنظرياتها الدستورية وان فرنسا من هذا الوجه تختلف عن انجلترة التي تمافيها الدستور نموا طويلا ومما قطع بين ماضي فرنسا وحاضرها ان سواس الثورة الفرنسية كانوا قليلي الثقة بلويس السادس عشر لتردده وانقياده لزوجه ماري أنطونيت ومتابعته أحيانا من حوله من الاشراف والاعوان ومن أجل ذلك خشي الشارعون من نواب الامة ان تكون السلطة التنفيذية قوية وهي السلطة التي يزاولها الملك ووزراؤه ومن أجل قلة الثقة به أيضا تشبث الشارعون بنظرية منتسكيو نظرية الفصل بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية فصلا تاما ولكي نوضح ذلك نذكر نصوص دستور سنة ١٧٩١ الهامة وهو الدستور الذي وضعه الملكيون الدستوريون في الجمعة لاهلية عند ما كان النزاع بين الملكيين من

دستوريين وغير دستوريين ولم تكن قد انتشرت بعد مبادىء الجمهوريين وهذه النصوص هي : —

(١) أن الشعب مرجع السلطة ومنشئوها وانه يستعمل سلطته بوساطة نوابه

(٢) ان الملك هو مقر السلطة التنفيذية وانه هو الذى ينتخب وزراءه وبوساطتهم يستعمل سلطته التنفيذية

(٣) أن يكون مقر السلطة التشريعية مجلسا واحدا مكونا من نواب الشعب

(٤) انه لايجوز للملك أن ينتخب وزراءه من النواب

(٥) لايجوز لوزير أن يخطب فى مجلس النواب الا فيما يخص وزارته من الامور

(٦) لايجوز للملك أن يرفض مشروع قانون أجازه نواب الشعب فى مجلسهم

(٧) انه يجوز للملك ان يوقف مشروع قانون أجازه المجلس لمدة معينة وبعدها يصير قانونا العمل به واجب

(٨) ان الناخبين فى كل ولاية ينتخبون الحكام لتلك الولاية وهؤلاء الحكام يكونون مجالس تدير شؤون الولايات وتنفذ القوانين وتجمع الضرائب وتهيىء الحرس الاهلى

(٩) انه لايجوز للناخبين انتخاب أعضاء المجلس التشريعى المقبل من أعضاء الجمعية الاهلية التى سنت هذا الدستور

(١٠) ان حقوق الانتخاب تكون مقصورة على من يدفع قدراً خاصا من الضرائب

هذه هي نصوص دستور سنة ١٧٩١ فما هي عواقبه ؟

(١) انه جعل السلطة التشريعية فى مجلس واحد فى عهد لم تكن للناخبين معرفة بالشؤون السياسية وكان من المنظور أن مجلسا واحدا يشذ أو يخطئ أو يعجل من غير تَرَوٍّ

وهـذا هو الذى حدث ففى سنى الثورة الفرنسية كان المجلس (سواء الجمعية الاهلية والتشريعية والمؤتمر الاهلى) يشذ ويعجل ويخطىء حتى رجع الشارعون بعد ذلك الى فكرة وضع السلطة التشريعية فى مجلسين مكان مجلس واحد ولعل الذى دعا الشارعين أولا الى جعلها فى مجلس واحد انهم لم يفكروا فى انشاء مجلس نيابى ثان بل كان بعض الشارعين يفكر فى انشاء مجلس ثان كمجلس اللوردات الانجليزى يحوى النبلاء والاعيان فيخشى منه ان يعرقل سير الاصلاح ولعل الشارعين خافوا أيضا من وقوع نزاع بين المجلسين قد يؤدى الى مالا تحمد عقباه

(٢) ان تحريم الدستور على الملك ان ينتخب وزراءه من نواب الشعب كان يراد به منع الملك من ان يؤثر فى زعماء النواب أو يرشوهم بالمناصب الكبيرة كى يستميلهم الى جانبه ويستخدمهم ضد ارادة الشعب ولقد زاد النواب اعتقادا لهذا الظن ما رأوه من مدح ميرابو فكرة انتخاب الملك وزراءه من نواب الشعب فانهم على الرغم من اعجابهم بميرابو كانوا يسيئون به الظن وكانوا أيضا يسيئون الظن بالملك

لطول عهدهم بسلطة الملوك المطلقة ولانه لم يكن من المنظور ان يكون الملك فى سريرته راضيا عن دستور يحرمه سلطته المطلقة التى ورثها عن آبائه والتى كان الملوك يزعمون انها جاءتهم من الله ولقد كان القانون الفرنسى قبل الثورة يعتبر الملك مرجع السلطة ومقرها وعلى هذا القانون شبت الاسرة المالكة فكان كأنه جزء من عقيدتها ولقد زين للشارعين حرمان الملك انتخاب وزرائه من النواب نظرية منتسكيو أى نظرية الفصل بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية أى بين الملك ووزرائه وبين نواب الشعب فيكون للنواب السلطة التشريعية وللملك السلطة التنفيذية . ولقد قال منتسكيو ان الجمع بين السلطتين يؤدى الى استبداد من جمعت السلطتان فى يده وزعم منتسكيو ان الدستور الانجليزى يفصل بين السلطتين وقد كان واهما فى زعمه والصواب ليس فى فصلها بل فى التوفيق بينهما ومن أجل ذلك كان من النافع ان يكون وزراء الملك من زعماء النواب الذين حازوا ثقة اخوانهم ثم يأمن النواب جانب الخيانة من زعمائهم بجعل الوزارة مسئولة أمام مجلسهم

(٣) ان حرمان الدستور للملك ان يكون له حق فى رفض مشروع قانون فيه اعتداء على حق الملك وعلى واجبه فى استيضاح ارادة الشعب والاستفهام عنها فقد يتفق أن يكون رأى مجلس النواب مختلفا عن رأى الشعب فى أمر من الامور لم يكن قد نشأ ولا رأى الشعب فيه رأيا ولا عرف الشعب رأى المرشحين فيه وقت انتخاب نوابه ونواب الشعب

بعد انتخابهم احرار فى تقرير مايرونه وليس للشعب عليهم من سلطة تلزمهم بمتابعة رأيه فى كل أمر يستجد الا فى خوف النواب ألا ينتخبوا مرة ثانية اذا لم يتابعوا رأى الشعب ويحسن مع هذه الامور ان يكون للملك الحق فى رفض مشروع قانون أو فى حل مجلس النواب وعرض المسألة على الشعب كى يرى فيها الشعب رأيا ويعرف رأى المرشحين للنيابة عنه ثم ينتخب منهم من يحمد رأيه فاذا أقر المجلس الجديد ما أراده المجلس القديم فلا مناص من قبول الملك ارادة الامة التى صارت واضحة معلومة ولكن الجمعية الأهلية ما كانت تريد ان تعطى الملك حق رفض مشروع قانون أو حل الجمعية خوفا من أن يستخدم مثل هذا الحق كى يعرقل سير الاصلاح وكى يجمع حوله جنودا مخلصة له بدل الجنود غير المخلصة وكى يحشد اعوانه ثم يستغنى عن الجمعية والدستور ويرجع الى القانون الفرنسى الذى كان قبل الثورة والذى كان يعتبر ارادة الملك قانونا ومن أجل ذلك ينبغى ألا نغالى فى نقد اولئك الشارعين فمن السهل انتقادهم وقد عرفنا نتائج دستورهم وعيوبه ولكن ليس من السهل معرفة ماذا كانوا يصنعون امام مثل هذه المعضلة ولم يكن من المأمون اعظام سلطة الملك ولو ان اضعافها كان اضعافا للسلطة التنفيذية وهذا اضعاف للدولة فالدولة التى تكون فيها السلطة التنفيذية ضعيفة تكون دولة ضعيفة مضطربة الامور

(٤) كان الناخبون فى الولايات ينتخبون حكام الولاية وكانت السلطة التنفيذية فى المقاطعات فى يد الحكام وكان الحكام لا يوالون الملك ووزراءه

أى لا يبالون ذوى السلطة التنفيذية المركزية التى ينبغى أن يخضع لها ذوو السلطة التنفيذية المحلية فى الولايات ولكن الحكام كانوا يخشون إن هم بالوا الملك ووزراءه ان يعتبروا رجعيين وان يحسبوا أعداء للأمة فصاروا يطيعون الجمهور كل فى ولايته ودائرة حكمه بدل ان يطيعوا الملك والوزراء ولعل هذا أهم أسباب اضمحلال فرنسا وتدهورها وضعفها فى أوائل الثورة قبل ان ينتشلها دانتون وكارنو من كبوتها فان وزراء الملك لم تكن لهم سلطة حقيقية ولا وسيلة لحفظ الامن فى داخل البلاد أو لاعداد ما يلزم من المعدات كى تكون الامة قوية ظافرة فكانت نتيجة استقلال حكام المقاطعات عن السلطة المركزية التنفيذية (أى سلطة الملك ووزرائه) الفوضى واضطراب امور الدولة ولكن الباعث الذى بعث الشارعين الى وضع هذا النص الذى جعل الحكام جميعهم منتخبين قلة ثقة النواب بالملك ووزرائه وغلو فى السعى وراء النظريات الديموقراطية . نعم انهم وضعوا دستورا وقى فرنسا عودة الملكية الاستبدادية المطلقة ولكنه لم يق الدولة الاضطراب والخلل وضعف الحكومة حتى ان زعماء الديموقراطيين المتطرفين لجئوا الى ضد هذا النظام وجعلوا فى عهد الارهاب على كل ولاية حاكما مطلق التصرف فى الاموال والارواح تعينه لجنة الامن العام وهى التى كانت وقتئذ ذات السلطة التنفيذية المركزية وتقوية السلطة المركزية التنفيذية فى عهدهم كان السبب فى انتصار فرنسا على اعدائها ولم يكن سبب هذا الانتصار الجرائم التى ارتكبها زعماء الارهاب كما تزعم بعض الزاعمين فان هذه

الجرائم كانت امرا عارضا وكان يمكن تجنبها أو تجنب اكثرها .

(٥) وكأن الجمعية الاهلية لم يكفها كل ذلك الخلل فقررت ألا يجوز انتخاب اعضائها للنيابة عن الشعب مرة اخرى فحرمت الشعب خبرتهم وتجاربهم وارغمته على انتخاب اناس لم يكتسبوا خبرة بعد . فان فرنسا وقتئذ لم يكن قد كثر فيها ذوو الخبرة بالحكومة الدستورية

(٦) قرر دستور سنة ١٧٩١ النصاب المالى وحرم من لا يدفع مقدارا من الضرائب الحقوق السياسية وهذا مناقض كل المناقضة لمبادىء قائمة حقوق الانسان الطبيعية التى وضعها اولئك الشارعون الذين وضعوا دستور سنة ١٧٩١ فانهم قالوا فى قائمة حقوق الانسان الطبيعية ان كل افراد الشعب سواسية فى حقوقهم فهم اذن سواسية فى الحقوق السياسية ولكن الدستور لم يجعلهم سواسية فى الحقوق السياسية اذ حرم من لم يملك النصاب المالى حقوق الانتخاب ولقد مني هؤلاء الشارعون العامة أمانى كثيرة وأطمعوهم فى اطماع بعيدة عند ما وضعوا قائمة حقوق الانسان الطبيعية حتى صاروا ينتظرون تحقيق نظرية مساواة افراد الشعب بعضهم ببعض فى كل حق بل فى كل امر وكان من جراء ذلك قيام الاحزاب المتطرفة التى جعلت المساواة التامة شعارها . والذى دعا الشارعين الى حرمان العامة من الفقراء حق الانتخاب خوفهم ألا يحسنوا استعمال حقهم وكان أكثرهم من الجهل بمكان ولذلك نشاهد ان توسيع نطاق التعليم فى دول اوروبا كان نتيجة منطقية لتوسيع حق الانتخاب خشية ان يسيء العامة استعمال حقهم فى الانتخاب ولما كان التعليم فى فرنسا وفى ذلك

العهد اى فى سنة ١٧٩١ لايزال مقصورا على طوائف صغيرة فقد رأى الشارعون ان يقصروا حق الانتخاب على افراد دون افراد من الشعب وبذلك اتوا بما يناقض نظرية المساواة التى قرروها فى قائمة حقوق الانسان الطبيعية . ولم يكن جهل العامة هو الباعث الوحيد لهم فانهم بالرغم من نظرياتهم الديموقراطية كانوا ملمين برأى من يرى أن ذوى (المصالح) المادية أصون اذا باشروا حكومة الامة ممن ليس لهم (مصالح) مادية وبذلك قصروا (المصالح) المادية على (العقار والمال)

وحرمان الشارعين للعمال فى دستور سنة ١٧٩١ من الحقوق السياسية كان سببا من الاسباب التى سهلت للجمهوريين بعد ذلك ان يستميلوا العمال الى جانبهم بالوعود الخلابة علاوة على أسباب أخرى منها المجاعة التى كانت منتشرة وقتئذ وفشل الملكيين فى الحرب الخارجية حتى صار الاعداء على أبواب باريس وكل هذه الامور كانت تجرى بينما النزاع كان مستحكما بين الملك والجمعية التشريعية بسبب قانون الكنيسة المدنى الذى أجازته الجمعية ورجتها ان تعلن ان المهاجرين من الاشراف والمخالفين من القسس أصبحوا خارج حظيرة القانون وزاد هذا العداء بين الملك والجمعية عند زحف جيوش النمسا وبروسيا على باريس كل ذلك أدى الى اسقاط الملكية وسجن الاسرة المالكة واجتماع المؤتمر الاهلى الذى وضع دستور سنة ١٧٩٢ الذى لم يعمل به قط

(البقية تأتى)

عبد الرحمن شكرى

ناظر مدرسة دمنهور الاميرية

حب العمل

أو

النشاط العقلى

« آراء لبعض العلماء »

حب العمل عند أصحاب الفطر السليمة يساعد على النشاط الذى يدل على انتظام الحركة الفكرية . أما صاحب الارادة الضعيفة فانه لايشعر بالميل الى العمل ولا الاخلاص له اذ لأجل ان يدرك هذا الشعور يلزمه ان يتخطى العقبات التى يجدها فى طريقه بشىء من الرغبة والسروز بأن الدافع الحقيقى لايقاظ الارادة هى الجهود التى يبذلها الانسان اذ الرغبة فى العمل كامنة فى نفوسنا . والحياة فى حاجة الى الحركة وهذه الحاجة تنمو على حسب مايجده الانسان فى نفسه من النشاط الذى يدعوه الى التمتع بالحياة لان الخمول أشد أنواع الآلام .

والنظر الى طفل صحيح الجسم يؤيد ذلك . فانه يتفق فى يومه كثيرا من قوته لان العمل لازم لما يحصل عليه من السرور ويمثل ذلك يعرف التلميذ بوساطة تجاربه انواع السرور التى تنشأ من نشاطه العقلى فيلزم أن تكون المواد الدراسية التى تعرض عليه تدعو الى رغبته فى

العمل وحصوله على قسط وافر من الارتياح . ولأجل تحقيق ذلك يلزم البحث فى حاجة الطفل ورغباته وميوله وطبيعته ونشاطه وقوته حتى يمكن الوقوف على ذلك .

ومثل ذلك مثل الطفل الذى يشعر برغبة شديدة لعلم الهندسة لأنه يعتقد أنه بمعرفة هذا العلم يمكنه ان يعمل علبة من الورق المقوى أو غطاء المصباح أو يقيس ما فى حجرته من الهواء أو يقيس فراغ الحديقة ويعرف مساحة حوض الماء فيها ومقدار ارتفاع شجرة عظيمة وغير ذلك. ولقد تميل الفتاة الى علم الطبيعة لعلمها بأن كل أعمالها فى حياتها اليومية تحتاج الى معرفة هذا العلم من أكل وطبخ وانارة لأنها ترى ان هناك قوة تنشأ عنها هذه الاشياء

واذا علم الطفل أنه انما يتعلم اللغة والانشاء ليعبر عما فى نفسه وانه يلزمه تركيب الجمل ثم جمع الآراء وكتابتها فلا شك فى أنه يندفع اندفاعا لتعليم الانشاء واتقان أساليبها . فمن الضرورى ان يفهم الطفل بأن ما يتعلمه فى المدرسة ليس الا وسيلة من وسائل نمو نشاطه الذى يساعده على بلوغ ما يريد ولكن كى يكون علمه نافعا يلزم أن يوكل الى تجاربه الشخصية كما يلزم حمل الطفل على فهم ما يمر بخاطره وحب التمييز بين تلك الخواطر ليعلم علما تاما كل ما يلقيه عليه شعوره ويميز بين النافع والضار ليكون ذلك من دواعى التفكير والتمييز لتلك الخواطر فكثيرا ما يدعو عدم

ادراك الشعور ادراكا صحيحا الى الضرر لأن صاحبه لا يتأمل تأملا كافيا فى ادراكه . مثال ذلك الشعور بالتعب - هذا الشعور الخطر الشيطانى الذى اذا صدقه الانسان أو اطاع وساسه وقع فى هوة من الخمول . ولقد يظهر ذلك جليا اثناء المسير على الاقدام فى عمل سياحة من السياحات حيث يخيل الى السائح انه ليس عنده بقية من القوة يسير بها اوتساعده على صعود جبل أو هبوط فى واد . فأذا أهمل هـذا الشعور دهش مما يجده بعد فى نفسه من القوة الكامنة التى لم يكن له بها عهد ذلك لأن هذا الشعور شعور كاذب وهذا بعينه يظهر فى الاعمال العقلية فكثيرا ما يدعو الكسل الى الشعور بالميل والتعب لأن هذا يدب فى النفس دبيبا حتى يملك قوة الارادة والانسان يتلمس ابدا الاسباب ليكف عن العمل فأذا ضعف امام ذلك الشعور وقفت ارادته ولم يعد قادرا على ان يعمل شيئا اما اذا قويت نفسه ولم يفسح لهـذا الشعور الكاذب مجالا زاد نشاطه وأصبح اقوى على العمل منه فى بدئه . اذ كما يجب على الباحث عن الماء تحت طبقات الارض ان يواصل الحفر الى عمق بعيد حتى تتفجر ينابيعه يجب علينا ايضا ان نستمر فى أعمالنا العقلية ونتغلب على هـذا العياء ونزيل طبقاته السميكة حتى تتفجر من بينها ينابيع النشاط

بهذا تقوى الأرادة وتشفى من مرضها ويصبح الضعيف قويا والعاجز قادرا والجبان شجاعا ومن اللازم ان نصل بأنفسنا الى الوقوف

على منبع النشاط فينا فلا يصح ان نستسلم الى التأثر السريع الزوال ولا الى العوامل (الخارجية) بل يجب ان نعرف أن الارادة وحدها منبع النشاط فكثيرا ما يستمر الانسان فى عمله فينتج اعمالا جليلة على حين أنه كان يشعر فى بدء عمله بالضعف والخمول فليس لدينا الا مقياس واحد لمعرفة مقدار ماعندنا من القوة على العمل والحكم على ان الشعور بالتعب كثيرا ما يكون كاذبا وذلك المقياس هو الرغبة فى العمل فهذه الرغبة تبين لنا ما فى النفس من قوة أو ضعف . فاذا ابتدأ الانسان عملا من الاعمال وجب عليه أن يكون واثقا بالنجاح . وحرام عليه ان يظن أنه خائب فى عمله .

أن العمل العقلى اشبه بشجار أو حرب ولكنها حرب ترتاح اليها النفس ويلذ لها الخوض فى غمارها كل الاعمال التى تحتاج الى شئ من الجهود وليس شئ من أغراض الانسان لا يحتاج الى جد وكد . وليس الذ من هذا الجد والكد فى الاعمال العقلية

أما الكسلان فهو كابن السبيل لا يستقر له قرار ولا يجد له أثرا فى الحياة . فلا يشعر الناس له بكرامة ولا يشعر هو لنفسه بسرور ولا لذة . فتجده فى المدرسة غير راض عن شئ فيها يظن نفسه يعمل ولكنه سئ الحظ والحقيقة أنه لا يعمل وهكذا تمر حياته فى المدرسة فاذا خرج منها أصبح غير قادر على عمل شئ ما .

على أن الكسل ليس من الطباع التى لا تعالج وليس من الاشياء

الكامنة فى النفوس كونا ثابتا بل عند الكسالى بذرة من بذور النشاط العقلى التى يمكن ان تثمر بتعهدها . ولكن الكسلان يدعها تجف وتموت

والحق ان كل انسان قادر على العمل وليس للحياة معنى غير العمل ولكن الشقى من يترك نفسه ضحية كسله وليس ادعى الى الشقاء والشعور بطول الحياة وثقلها غير الكسل . شكا أحد الطلبة الاغبياء الى سيدة اوروبية ما يجده فى نفسه من الابتئاس وكراهة الحياة وتشاؤمه منها : فقالت له : انك يا سيدى لا تعمل شيئا فى حياتك ؟

ا . ض

أحصاء عام

عن التعليم العام

— ٢ —

(٧) الصين

المساحة بالميل المربع	١ر٥٣٢ر٤٢٠	
عدد السكان	٤٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠	
الواردات	٢٥٨ر٨٤٧ر٤٧٤	جنيه انكليزى سنه ١٩٢٠
الايرادات	٤٩٠ر٤١٩ر٧٨٦	
الصادرات	١٨٣ر٩٢٨ر٩٦٢	« « « ١٩٢٠
المصروفات	٤٠٥ر٧٦٢ر٨٨٨	

عدد المدارس سنه ١٩١٨ — سنة ١٩١٩ ٠٠٠ر١٣٤ بها ٠٠٠ر٥٠٠ر٤ طالب وبها ثلاث جامعات حكومية وأربع أهلية و ٥٣١ مدرسة فنية بها ٢٧٣ر٣٢ تلميذ وقد شرع فى جعل التعليم الزاميا وعدد المدارس الزراعية بها ٦ والهندسة ٦ والطبية ٤ واللغوية ٣

وفى الصين عدا ذلك ١٨٥ مكتبة و ٨٦ مكتبة شعبية و ١٨٩٠ قاعة محاضرات و ٧٣٣ جمعية محاضرات متنقلة. وللبروتستانت والكاثوليك مدارس كثيرة منتشرة فى أنحاء المملكة وفى سنة ١٩٢٠ كان عدد الطلبة الصينيين الذين يتعلمون على نفقة الحكومة فى اليابان ١٢٤١ و ١٦٨ فى أوربا و ١٧٥ فى الولايات المتحدة ومن الذين يتعلمون على نفقتهم ١٩٠ فى انكلترا و ١٦٠٠ فى الولايات المتحدة

(٨) كولمبيا

المساحة بالميل المربع ٨٥٠ر٤٤٠

عدد السكان ٠٠٠ر٨٥٠ر٥

الواردات	٠٥٤ر٨٤٥ر١٨	جنيه انكليزى سنة ١٩٢٠
الصادرات	٣٤٩ر٠٧٤ر١٤	
الايرادات	٥٨٠ر٩٠٨ر٢٣	» » » ١٩٢٢
المصروفات	٨٢٢ر٢١١ر٢٨	

التعليم الابتدائى بها مجانى ولكنه غير الزامى بها ٥٣١٧ مدرسة ابتدائية فيها ٣١٥ر٣٣٧ تلميذ و ٧٣ مدرسة ثانوية بها ٣٠٥ر٧ تلميذ و ٢٨

مدرسه خصوصيه بها ٢٧٨٤ تلميذ و ٣٥ مدرسة فنون وصنائع بها ١٦٠١ تلميذ وبها خمس جامعات عدد طلبتها ٢٤٨٨ حسب احصاء سنة ١٩١٧

(٩) كوستاريكا

المساحة بالميل المربع	٢٣٫٠٠٠	
عدد السكان	٤٦٨٫٣٠٠	
الواردات	٣٫٦٤٥٫٨٧٣	جنيه انكليزى سنة ١٩٢٠
الصادرات	٢٫٥٦٣٫٩٢٩	
الايرادات	٩٤١٫٦٢٣	« « « ١٩٢٢
المصروفات	٩١١٫٦٢٣	

التعليم الاولى اجبارى مجانى وفى سنة ١٩٢١ كان ٤١١ مدرسة أولية بها ١٣١٥ مدرس و٣٥٫٥٧٦ تلميذ وبها ثلاث كليات . ومدارس خاصة للطب والحقوق والصيدلة وطب الاسنان وغيرها

(١٠) كوبا

المساحه بالميل المربع	٤٤٫٢٠٠	
عدد السكان	٢٫٨٨٩٫٠٠٠	
الواردات	٧١٫٢٧٨٫٠١٩	جنيه انكليزى سنة ١٩٢١
الصادرات	٥٥٫٦٢٦٫١٤٨	
الايرادات	١١٫١٢٧٫٦٧٠	« « « ٢٢ — ٢٣
المصروفات	١٠٫٩٧٠٫٤٢٠	

التعليم الابتدائى مجانى الزامى وبها بساتين اطفال ومدارس ليلية وبكل مديرية مدارس راقية ومدارس معلمين - وجامعه هافانا بها أكثر من ٢٠٠٠ طالب ومدارس الحكومة فى سنة ١٩٢١ - سنة ١٩٢٢ كان بها ٦٠٧٥ مدرس و ٣٤٤ر٣٣٢ تلميذ - وهناك ٧٧ مدرس متنقل يسافرون فى أوقات خاصة من مدينة الى اخرى لالقاء الدروس العالية وقد علموا بهذه الطريقه ٣٦٣٩ تلميذ وبها ٦٧ مدرسة ليلية للصناع يحضرها ٦١٧٩ شخص وهناك ١١٦٦ مدرس فى لتعليم ٨٩٠ ر ٢٧ تلميذ .

(١١) الدانيمرك

المساحة بالميل المربع	١٧ر١٤٤	
عدد السكان	٣ر٤٣١ر٤٠٠	
الواردات	٩٠ر٨٤٣ر٦١١	جنيه انكليزى سنة ١٩٢١
الصادرات	٨١ر٣٦٣ر٩٤٤	
الايرادات	٢١ر٣٦٢ر٠٣١	» » » ١٩٢٢
المصروفات	٢٨ر٠٦٣ر٧٧١	

التعليم الأولى الزامى مجانى من سن ٧ الى سن ١٤ سنة ومدارسها الابتدائيه ٤ر٢٠٣ منها ٣٤ تديرها الحكومة ٣٥١٤ تديرها الجماعات المحلية و ٦٥٥ مدرسة خصوصية بها ٤٧٦ر٤٠٠ تلميذ وجامعة كوبنهاجن مفتوحة للبنين والبنات على السواء فيها ١٠٠ استاذ و ٣٢٠٠ طالب وبها

مدارس خصوصية للزراعة وزراعه البساتين عددها ٢١ مدرسة وللطب البيطرى والصيدلة — وعدد المدارس الفنية ٢٥٠ مدرسة بها ٢٥٫٠٠٠ طالب ٢١ مدرسة معلمين بها ١٦٠٠ طالب و ٩٠ مدرسة تجارة بها ١٤٫٠٠٠ طالب وهناك أكاديمية ملكى

(١٢) أكوادور

المساحة بالميل المربع	١١٦٫٠٠٠	
عدد السكان	٢٫٠٠٠٫٠٠٠	
الواردات	٢٫٨١٨٫٥١٨	جنيه انكليزى سنة ١٩٢١
الصادرات	٣٫٣٠٦٫٨٨٩	
الايرادات	١٫٦٢٠٫٢٠٢	» » » ١٩٢١
المصروفات	٢٫١٤٥٫٠٣١	

التعليم الابتدائى الزامى مجانى وبها ثلاث جامعات عدد طلبتها ٦٨٠ سنة ٢١ — ٢٢ وكلية للحقوق وفى سنة ١٩٢١ كان بها ١٧١٨ مدرسة منها ١٣٧٤ حكومية و ١٥٩ تابع للمجالس البلدية و ١٨٥ أهلية تلاميذها ١٠٨٫٩٢٠ ومدرسوها ٢٥٤٨ وبها ثلاث مدارس للمعلمين

(١٣) مصر

المساحة بالميل المربع	٤٠٠٫٠٠٠	
عدد السكان	١٢٫٧٥٠٫٠٠٠	١٩٢١
الواردات	٥٥٫٥٠٧٫٩٨٤	

الصادرات	٣٦٫٣٥٦٫٠٦٢	
الايرادات	٤١٫٨٠٣٫١٦٦	١٩٢١ — ٢٢
المصروفات	٣٧٫٧٤٧٫١٢١	

نسبة المتعلمين فى الذكور ١٢٠ للألف وفى الاناث ١١٨ للألف
عدد الأقسام والمدارس ٣٣٣ عدد التلاميذ ٦٢٫٧٣٠

(حسب بيان وزارة المعارف فى تكذيبها جريدة الأخبار)

(١٤) الجزر البريطانية وشمال أرلندا

المساحة بالميل المربع	١٢١٫٦٣٣	
عدد السكان	٤٧٫٣٠٧٫٦٠١	
الواردات	١٫٠٠٣٫٩١٨٫١٢٤	١٩٢٢
الصادرات	٨٢٤٫٢٧٤٫٢٩٧	
الايرادات	١٫١٢٤٫٨٧٩٫٨٧٣	
المصروفات	١٫٠٧٩٫١٨٦٫٦٢٧	

بانكلترا وويلز ١١ جامعة بها ٣٣٧١ أستاذ وأكثر من ٣٣٦٥٠ طالب وفى انكلترا وويلز أكثر من ١٣٠٠ مدرسة ثانويه وفنيه بها ٣٤٠٠٠٠ تلميذ و ٢١٥٠٠ مدرسة أولية بها ٧٠٠٠٠٠٠ تلميذ وهناك عدا ذلك ٢٦١ مدرسة ثانويه تعترف بها ادارة التعليم هناك يتلقى العلم بها ٤٦٠٠٠ تلميذ وهناك ١٧٩٥٠ مدرس فى المدرس الثانوية فى سنة ١٩٢٠ ـ ١٩٢١ وعدد مدرسى المدارس الاولية ١٧٠٠٠٠ مدرس

ومدارس العميان عددها ٦١ مدرسة بها ٣٤١٦ تلميذ و٤٩١ مدرسة للصم بها ٤٥٩٩ تلميذ و٢٠٢ مدرسة لذوى العاهات من الاطفال فيها ١٦٣٢٨ تلميذ وكان فيها فى سنه ١٩٢١ مدرسة لتعليم الحقوق للفقراء و٢٥ مدرسة رصناعه ومدارس للمعلمين الأوليه عددها ٩٢ وفيها ١٥٤٥١ طالب — وبها غير ذلك مدارس ليلية ومدارس وقتية والتعليم الأولى بها اجبارى مجانى

وبلغ ماصرف على التعليم فى انكلترا وويلز سنة ١٩٢١ — ٢٢ — ٦٥٣٧٧٥٩٦ جنيه للأولى و١٧٧٣٤٤١٠ صرفت على التعليم العالى

(١٥) فنلندا

المساحة بالميل المربع	١٤٩٫٥٨٦	
عدد السكان	٣٫٣٦٧٫٥٥٠	
الواردات	١٤٢٫٠٠٠٫٠٠٠	مارك فنلندى سنة ١٩٢١
الصادرات	١٣٤٫٠٠٠٫٠٠٠	« « « ١٩٢١
الايرادات	٣٫٥٨٣٫٠٠٠٫٠٠٠	مارك فنلندى سنة ١٢٩١
	٢٫١٦٨٫٧٩٨٫٠٠٠	« « « ١٩٢٢
المصروفات	٣٫٣٨٥٫٧٠٠٫٠٠٠	« « « ١٩٢١
	٢٫١٧٦٫٦٥٩٫٠٠٠	« « « ١٩٢٢

كان بها فى سنة ١٩٢٢ ثلاث جامعات ومدرسة فنية عالية ومدرستا مجاره عليا و٨٥ Lyceums بها ٢٠٢٦٩ تلميذ و٣١ مدرسة متوسطة و٢٦ كلية للبنات و٨ مدارس معلمين أوليه و٤٦ مدرسة عالية بها ٢٢٥٠ طالب منهم ١٥٥٠ إناث وبها ٣٧٧٣ مدرسة أولية راقية بها ١٩١٫١٤٨ تلميذ و٦٣٨ مدرسه أولية و١٤٠٧ مدرسة أطفال تحت إشراف الكنيسة بها ١٧٠٫٥٥٧

طفل وهناك أيضا ١٦ مدرسة إعدادية و ٧ مدارس للملاحة و ٣٧ مدرسة تجارة و ١٢ مدرسة صناعات و ٤٣ مدرسة فنية و ٣٦ مدرسة زراعة و ٣ مدارس لاستخراج الالبان و ٣٤ مدرسة تربية المواشي و ٥ مدارس لزراعة البساتين و ٥ مدارس لدراسة الغابات

وبها ٢٥٤ صحيفة ومجلة منها ٨٧ تطبع باللغة السويدية و ١٠ باللغتين السويدية والفنلانديه و ٥ بلغات أخرى

(١٦) فرنسا

المساحة بالميل المربع ٢١٢ر٦٥٩ بما فيها الولايات المستردة

عدد السكان	٣٩ر٢٠٩ر٧٦٦	سنة ١٩٢١
الواردات	٢٣ر٩٠٠ر٦٠٠	فرنك سنة ١٩٢٠
الصادرات	٢٠ر٦٤٢ر٠٠٠	
الايرادات	٢٣ر٣٨١ر٣٣٤ر٩١٢	« « ١٩٢٢
المصروفات	٢٤ر٦٨٧ر٩٥٨ر٩٤٨	

نظام التعليم بها على أعظم جانب من الرقي . التعليم الابتدائي إلزامي من سن ٦ الى ١٣ وهو مجاني وللبنين والبنات الذين تزيد سنهم على ذلك توجد مدارس ليلية وأخرى عالية وجامعات أميرية وكليات فنية ومدارس للفنون الجميلة ومعاهد للموسيقى والتمثيل واليك جدولا بكل درجة من درجات التعليم

نوع المدرسة	١٩١٩ — ١٩٢٠		
	عدد المدارس	عدد المدرسين	عدد التلاميذ
مدارس اطفال عامة	٢٠٦٣	٥٢٤٢	١٨٩٫٧٦٢
« « خاصة	٧٨٦	٩٩٩	٣٧٫٣٩٤
مدارس ابتدائية عامة	٥٦٫٥٠٣	١	٣٫٠٠٢٫٦٦٦
« « خاصة	١١٫٥١٢	١٠٢٫٤٣٣	٨٣٣٫١٥٠

وكان عدد المدارس الثانوية فى سنة ١٩٢٠ كالآتى

ليسيه	١٢٥	بها	٧٤٫٦٣٠	تلميذ
كليات	٢٤١	«	٣٧٫٦١٨	«

وكان عدد مدارس البنات كالآتى

ليسيه	٦٧	بها	٣٠٫٠٠٠	بنت
كليات	٨٤	«	١٣٫٨١٣	«
ثانوية	٤٧	«	٥٤٠	«

وبفرنسا ١٧ جامعة عدد طلبتها ٤٩٫٩٣١ منهم ١٧٫٣٢٦ فى الحقوق و ٩٩٥٢ للطب و ١٠٫٩١٨ للعلوم و ٧٨٩٢ آداب ١٦٢٧ صيدلة ١٩٦٢ للطب والصيدلة و ٢٠٤ للاهوت

سير يوسف

يتبع مدرس بالمدرسة الثانوية الملكية

(سياسة التعليم في مصر)

١ — هل للتعليم فى مصر خطة مرسومة وسياسة جلية تتصل حلقاتها وتتجه جميعا الى غاية معينة ؟ وهل هذه الانظمة التعليمية القائمة بيننا نتيجة فكرة عامة انزلت كلا منها المنزلة الملائمة له وجعلت عمل كل منها لعمل الآخر وعمل الجميع كفيلا بتحقيق آمال البلاد وسد حاجاتها ؟ هذه اسئلة ترد على الخاطر كلما سمع الأنسان تلك الصيحات العامة التى تتجاوب بها جوانب البلاد طالبة نشر التعليم مستحثة الحكومة على تعميم العرفان

لقد بدأت الحكومة تخرج الى حيز العمل فكرة تعميم التعليم التى نص عليها الدستور ففتحت مائة مدرسة اولية وزعتها على قرى متعددة فى نواحى مختلفة ولا بد أنها تحت ضغط البرلمان ستضاعف هذا العدد فى الأعوام المقبلة وستجد فى كل خطوة تخطوها لزيادة عدد هذه المدارس ألسنة تلهج بالثناء وأقلاما تمطرها فى الصحف وابلا من الشكر . ولكن كل ذلك لن يحول دون الاصطدام عاجلا بالحقيقة المرة وهى أن ماتبنيه الأمة من الآمال على ذلك وماتقدره من الخير والنفع سيظل بعيدا غير مدرك . ذلك اننا نسير فى هذا السبيل على غير هدى ونبنى على غير أساس أو على أساس ضعيف معتل

والهدم افضل من بناية مصلح يبنى على الأسس العتاق جديدا

٢ — تعالوا ننظر الى مايجب أن تكون غاية الحكومة من

التعليم ونحدوها بقدر مايهدى اليه النظر البسيط المجرد . ثم ننظر الى أى حد تحقق الأنظمة الحاضرة ماأريد منها .

أن الحكومة يجب أن تجعل نصب عينها أن تكوّن من ابنائها مواطنين صالحين . وأن تكفل وجود كفاءات ممتازة متنوعة فى البلاد وأن تهيء للجميع جوا صالحا للعمل والانتاج لأقصى حد مستطاع . ويجب أن تكون العناية موزعة بين هذه الاغراض بما يتناسب مع اهمية كل منها وبما يتحقق معه توازن قوى الدولة وعدم طغيان جانب منها على الجوانب الاخرى

مهمة الحكومة فى التعليم اذن تلخص فيما يأتى

اولا — تثقيف ابناء الشعب تثقيفا عاما يكوّن منهم مواطنين صالحين

ثانيا — توفير وسائل الاستزادة والحذق للنابغين من ابناء الشعب حتى لاتقتل استعداداتهم الممتازة وتحرم البلاد ثمراتها

ثالثا — ضمان وجود انظمة متعددة تكفل وجود سائر الكفاءات الضرورية لنهضة البلاد نهضة متزنة وعدم افتقارها فى أية ناحية من نواحى الحياة الاجتماعية الى عضد خارجى عنها

ويخيل الينا أن « المدارس الاولية » و « المدارس الابتدائية » هما وسيلة الحكومة فى تثقيف جمهور الناشئين تثقيفا عاما

غير أننا نجد غموضا فى تعيين اختصاص كل منهما . هل هما نوعان

متعادلان من التعليم ينتهيان لغاية مشتركة أم هما خطوتان متتاليتان تمهد أحداهما للأخرى أم هما نوعان مختلفان شكلا وموضوعا يختص كل منهما بفريق من الامة

لا أستطيع أن أكون فكرة واضحة عن غرض الحكومة من هذا النظام الثنائى فى تعليم صغار الأمة ولكنى أستطيع أن أقول أنها جارت فيه ماهو متبع فى أكثر دول أوروبا كانجلترا والمانيا مثلا فأنك تجد فيها تعليما شعبيا وتعليما للخاصة فتجد المدارس الأولية وهى المدارس العامة التى يغشاها جمهور الشعب والمدارس التى تعد للتعليم الثانوى فالجامعة وهى مفتحة الأبواب للقادرين على دفع مصروفاتها ولقليل من الفقراء الذين يظفرون بالمجانية فيها

ولكن مجرد جرى تلك الأمم على نظام خاص لايبرر أن نأخذ به ونحتذيه . أن هذا النظام فى تلك الشعوب وليد عوامل كثيرة لانظير لها عندنا وهو على حاله نظام رجعى عتيق ينتقده أئمة الاصلاح ويرونه مخالفا للديموقراطية والأنسانية . أساس هذا النظام هناك وجود طبقات اجتماعية متباعدة تحتفظ كل منها بمظاهر وتقاليد خاصة تعتزل من أجلها بقية الطبقات وتتنكب ما يغشونه من البيئات والمجتمعات ولهذا تجد بأمريكا وهى الأمة التى تشربت بروح الديموقراطية الصحيحة وتحررت من قيود التقاليد القديمة وقتلت الفروق بين الناس فى حياتهم العامه قد قضت على هذا النظام ووحدت مدارسها الأولية لسائر ابناء الوطن وجانست بين ما يتعلمه ابن العاطل الحقير وابن صاحب الملايين

كما نجد حملات صادقه ضد النظام الثانى فى المانيا وانجلترا من أمثال الدكتور راين حيث يقول فى أحد تقاريره

« أن المداس الأولية تعدمن وجوه كثيرة نوعامن المدارس خاصا بالفقراء لا يصلح الا لاعطاء أدنى حد ضرورى من العلم والكفاءة لابناء الجمهور ولكن يجب أن نقضى نهائيا على هذا الاعتبار المجرد من الانسانية . يجب أن نطالب بأن يكون هناك نوع واحد من التعليم لسائر الأطفال من كل الطبقات . لتكن تلك المدرسة الواحدة اساسا مشتركا يرتكز عليه كل نظامنا التعليمى لتكون لسانا حيا ينطق بالاتحاد بين سائر أبناء الامة . أن المدارس يجب ألا توسع الفروق بين الناس . وتزيد فى الانقسامات . المدارس كالمعابد واجبها الاول أن تؤلف بين الناس وتقتل روح التنازع وتنشر فكرة الوحدة الوطنية . لكل هذه الاسباب نطالب بمدرسة ابتدائية مشتركة عامة ونصر على أن تلغى تلك المدارس الارستقراطية التى تعد للتعليم الثانوى »

لعل هذا يكفى لبيان ضرورة التحفظ والاحتياط عند نقل أساليب الأمم الأخرى لبلادنا ونحن نختلف عنهم اختلافا تاما فى حياتنا الاجتماعية

ان الشعب المصرى شعب متجانس لا نرى فيه أثرا للانقسام الى طبقات متباعدة وهو بطبيعته شديد الائتلاف كبير التسامح فليس هناك محل لالباسه لباسا أجنبيا عنه يتنافر مع طبيعته وأن التهاون فى انشاء ابنائه على طريقتين ستكون نتيجته بعد زمن كبيرة الخطر وفى مقدورك أن تقيس ما يكون بين الفريقين من الخلف على ما تراه الآن

بين خريجى مدارسنا وخريجى الازهر مثلا ألست ترى بينهما تباينا وتنافرا لا فى الآراء وحدها بل فى المشارب والاذواق والاحساس العام وهى أمور من الضرورى أن تتقارب بين أبناء الامة الى حد كبير حتى تكون للأمة شخصية خاصة تمتاز بها بين الامم

على أن هناك سببا جوهريا يحتم أن تكون المدرسة الأولى مشتركة للجميع وأن يتاح للفقير من الفرص ما يتاح للغنى . ان عمل المدرسة الاولى وهو التثقيف العام من شأنه أن يمكن كل القوى الطبيعية فى الطفل من البروز ومتى تفتحت أكمام تلك الازهار المغلقة ظهر من بعض الأطفال نبوغ وتميز واستعداد للتفوق ومن مصلحة الدولة وواجبها الانسانى أن تمكنهم من متابعة السير ومواصلة التعلم حتى لا تنضمر استعداداتهم الممتازه ولا تدفن تلك الكفاءات الكبيرة . فكيف يكون الوصول الى معرفة امثال هؤلاء اذا قبروا بين جدران المدارس الاولية التى لا تجود عليهم الا بالكفاف من التعليم ولا تهيئ لهم من الفرص ما يجده من أسعده الحظ بأن كان ابنا لرجل قادر على دفع أجور التعليم

يجب أن يكون لنا نوع واحد من المدارس الأولى سواء أكان اسمها ابتدائية أم أولية ويجب أن تكون مفتحة الابواب للجميع على السواء الزاما وبلا أجر . وهذا أقل ما نرتضيه الآن من النصيب المشترك بين ابناء الاغنياء والفقراء وحسب الاغنياء أن ما بعد ذلك من

الابواب ستفتحه أمواجهم بلا كبير عناء بينما لا يتسنى للفقير ولوجها الا اذا كان غنى المواهب والاستعدادات

وليكن برنامج تلك المدارس كاملا شاملا بحيث يتيح لكل العناصر المقومة للطفل حظها من النماء والترعرع وبحيث لا ينتهى هذا الدور من التعلم حتى يتحدد بجلاء ميل كل طفل واستعداده وتميزه

أما فترة الدراسة فلا تفرض على أساس الاعتبارات الاقتصادية أو الحسابية فقط بل على أساس طبيعة الطفل فتحدد بدايتها بالوقت الذى يكون فيه قد شب عن الرقابة المنزلية وتحدد نهايتها بالوقت الذى يصح فيه أن يبدأ التخصص والاستعداد للحياة . واذا راعينا الاعتدال فى ذلك قلنا أن الدراسة الأولية يجب أن تمتد من الخامسة الى الثالثة عشرة على الأقل

وبدهى أنه قبل سن الثالثة عشرة يكون من العبث التفكير فى اعداد الشاب لحرفة أو علم خاص . كما أن افق المعلومات العامة التى تستلزمها الحياة الحديثة يمتد يوما فيوما بحيث نرى أن ثمانى سنوات أقصر زمن كاف لتحصيل القسط الضرورى منها

يلى هذا الدور المشترك دور انتقال يجب أن يكون فى الدولة من الأنظمة المتعددة مايلائمه . بين أيدينا الآن نتاج المدرسة الاولى وقد وضح لنا الى درجة كبيرة طبيعة كل فرد منها واستعداداته وبدا الممتازون والناحية التى يمتاز فيها كل منهم فنحن صانعون بهم .

لنخرج من حسابنا أبناء الاغنياء فهؤلاء لهم الخيرة فيما يسيرون فيه انفسهم

من الطرق وهم ـ أيا كان عددهم ـ أقلية صغيرة لايصح أن تسخر جهود الدولة ومواردها لخدمتهم . سيعنى هؤلاء بأنفسهم ولكن العامة التى تقوم عليها الدولة جديرة بأن يكون لها المحل الأول من عنايتها

سنجد هؤلاء فريقين الفريق الذى يضم كثرتهم وهم العاديون الذين لم يتميزوا ولم يبد منهم استعداد للتفوق فى ناحية من النواحى ولكنهم يصلحون للحياة العادية ويليقون لاحتمال تكاليفها البسيطة لقد تعين مصير هؤلاء فهم عمال الأمة الذين يقومون بفلاحة أرضها والاشتغال فى مصانعها ومتاجرها وسائر اعمالها العادية

والفريق الثانى هم الذين بدا تميزهم واتضح تفوقهم وقويت الآمال فى أن ينتفع بهم فى ناحية خاصة . وستجد هؤلاء على أنواع شتى فمنهم من بدا منه حسن استعداد للصناعة ومنهم من يليق للتجارة أو الزراعة أو العلوم أو الآداب الخ فأما الفريق الأول فريق الكثرة العادية فيجب الا يلقى به فى المجتمع دون أن يسلح بغير المعلومات العامة التى تلقاها فى دور التثقيف العام . يجب أن يهيأ للحياة وينتقل من هذا التعليم العام الى تدريب عملى على العمل الذى سيختاره لنفسه تحت رقابة وارشاد فنيين . يجب أن تكون فى الارياف حقول متعددة لتدريب من سيحترف الزراعة وفى المدن مصانع لتدريب من سيحترف الصناعة ويلحق بمتاجر ومصارف معينة من سيحترفون التجارة ويعطى كل اولئك فى حرفهم دروسا ارشادية عملية تجعلهم اقدر من العامل الفطرى على كسب العيش فى هذه الحياة التى يشتد فيها الكفاح وتنازع البقاء يوما فيوما

وأما الفريق الثانى فيرقى بهم الى مدرسة تتناول تثقيفهم على اسلوب أعلى بحيث تدور كل مدرسة حول مركز معين . وبعبارة ثانية نود أن تكون مدارسنا الثانوية متعددة الانواع فمنها المدارس العلمية ومنها الصناعية والتجارية والزراعية ولا نقصد بتخصيص اسم لكل منها أن تكون مدارس للحذق والتخصص فى نوع من هذه الانواع بحيث لايتسع وقت طلبتها لما يزيد فى انارة اذهانهم وتوسيع دائرة معلوماتهم العامة بل نود أن تكون مزدوجة الفائدة فهى من ناحية تعد للحياة ولكنها من ناحية أخرى تعد للدور الذى يليها دور التدقيق والحذق والنبوغ فى باب من ابواب النشاط العلمى أو العملى نود أن يكون الفرق بين عمل المدارس الاولية والثانوية أن المجهود المشتت الموزع على نواح كثيرة فى الدور الأول يتجمع فى دائرة اضيق من الأولى وأكثر ملاءمة للانتاج من جانب الطالب ولكنها تكون من الاتساع بحيث تمكن الملكات العامة من النمو وترفع المستوى الاجتماعى لطلبتها وتعدهم اعدادا أكبر للحياة ولدور التخصص الأخير فهى على هذا يجب أن تكون تامة فى ذاتها ولكنها تكون ايضا سلما يصعد عليه الى مافوقها كشأن المدارس الأولية تماما

ونتاج هذه المدارس سينزل أكثره الى الحياة ولكن الفريق الذى اظهر امتيازا وتفوقا غير عادى يجب أن يجد مجالا للحذق والنبوغ فيما تبين صلاحه له . يجب أن تكون هناك شعب للتعليم العالى غنية فى النوع والكم تكفل لتلك الكفاءات الممتازة التدقيق والتخصص

في كل باب من الابواب . وهكذا بينما كانت دائرة العمل فى المدارس الأولية كبيرة الاتساع ضاقت وحصر المجهود فى دائرة اصغر فى المدارس الوسطى واخيرا يتركز الجهد فى المدارس العالية فى نقطة معينة

وليس من غرضنا فى هذه المجالة أن ندخل فى التفاصيل فتعدد انواع المدارس ونسمى مختلف الشعب ونبسط نقط المناهج وانما غرضنا رسم خطة أجمالية تتفق مع وظيفة الدولة التعليمية

وأن أكن افلحت فى اعطاء صورة جلية عن ذلك فأنى أظن أنه يتضح بعد ما بين انظمتنا وبينها وأن كان لنا مثل اسمائها ولعل أظهر نقط الضعف فى نظامنا القومى للتعليم اضطراب الخطوة الأولى ونقص العناية بها

أن دعامة كل انظمة التعليم هى المدرسة الاولى المدرسة العامة التى ستكون فى المستقبل المعهد الأول والاخير لأغلبية الشعب ففى هذه المدرسة يجب أن نرى بذور الاستعداد لتحقيق آمالنا القومية وسد حاجاتنا العامة. يجب أن يكون لها النصيب الأوفر من العناية فى اعداد برامجها واختيار معلميها ورقابة سؤونها يجب أن توحد تلك الخطوة ويستعاض عن (المدارس الاولية والمدارس الابتدائية) الحالية مدرسة واحدة اوسع مدى من كليتهما وابعد مقصدا. يجب أن يكون النظام المدرسى العام كفيلا بتوجيه رأس مال الدولة وهو شبابها فيما يكون

فيه أكثر اثمارا وانتاجا وذلك بكشف استعداد كل منهم وتسييره فيما هو عليه اقدر وله انفع

واخيرا يجب أن تكون سياسة التعليم عندنا بعيدة النظر ثابتة الخطوات بحيث تقصد الى غرض واضح جلى فى هدوء وحزم فتعيد النظر فى مدارسنا الحاضرة وتحدد لكل منها منزلته وتختار له من المناهج والوسائل التنفيذية ماهو أسرع اتصالا الى غايته المرجوة منه ثم تكون مواردها وجهودها موزعة بين هذه الابواب جميعها بنسبة خطورتها وفائدة البلاد منها والله الموفق الى سواء السبيل ؟

(محمد عبد الواحد خلاف)
مفتش التعليم بالجمعية الخيرية الاسلامية

أطوار النمو

لقد عنى العلماء فى العصور الحديثة بدراسة الاطفال وطرق نموهم ومميزاتهم التى يمتازون بها فى أطوارهم المختلفة وألفوا فى ذلك الكتب المسطورة ووصفوا فيها النشوء الجسمى والعقلى والخلقى لبعض الأفراد واستنتجوا القواعد واستنبطوا القوانين العامة وعدوا ذلك فرعا من التربية وأرشدوا المدرسين الى شأنه وبينوا أثره فى التدريس وطرقه ومناهجه فأتى ذلك بكثير من الفائدة وعاد على الأطفال والمدرسين والمدارس بالخير الجزيل

كان الناس فى العصور الغابرة لايحسبون للطفل حسابا ولايعرفون عن نموه شيئا وكل ما اعتقدوه أن النفوس البشرية أمارة بالسوء وأن عقول الناشئين أوعية لابد من أن تطرد منها الروح الخبيثة وأن يصب فيها العلم صبا حتى تمتلىء فلا يبقى فيها سم خياط حتى لايلجه الشيطان وكان لذلك أثر سيىء فأنه أدى الى الشدة والضغط على المتعلمين واختيار المناهج والمواد التى لاتتفق مع ميولهم لأنهم يميلون للشر بطبيعتهم وان أول من حارب هذه الفكرة ودعا الناس الى ملاحظة طرق النمو الطبعى فى الاطفال هو جاك رسو الذى أرشد المدرسين الى أن للناشىء ميولا وغرائز ورثها عن آبائه وأجداده وأن التدريس اذا لم يجر على مقتضاها وينتفع بها أدى ذلك الى خسران عظيم وتابعه فى رأيه هذا بستالتزى وفرديل وغيرهما من علماء التربية وبهذا حق علينا أن نتكلم باختصار عن أطوار النمو للطفل والخواص التى تميز كلا منها ونستنتج ما يجب على المدرسين عمله فى تلك العصور المختلفة

ان حياة الناشىء يمكن تقسيمها عدة أقسام اعتيادية فقط لأن الحياة واحدة لاتتجزأ والنمو مستمر والخواص يندمج بعضها فى بعض فلا يعلم مبدؤها ولا منتهاها بالدقة أما وجهة التقسيم فتختلف اختلافا بينا لان من الممكن تقسيمها باعتبار النمو الجسمى والنمو الخلقى أو النمو الفكرى أو اللغوى وهكذا ولكنا سنتكلم اجمالا عن مجموع هذه الأشياء لأن الذى يساعد المدرس فى فصول الدراسة هو وجود صورة ذهنية فى نفسه من حياة الطفل فى أعماره المتتابعة حتى يعرف ميوله

وغرائزه فى كل عصر ويسترشد بها فى طريق التدريس واختيار المناهج ويطبقها على تلاميذه فيزداد عاما وثقة ويقينا وتشتد رابطته بهم ويعذرهم اذا مالوا الى الحركة ولجئوا الى اللعب وسئمت نفوسهم الدرس وفضلوا الاشياء العملية ويعرف أن ذلك طبعى فيهم وأن هذه فطرتهم التى فطرهم الله عليها فيأتى البيوت من أبوابها ويستعمل الحكمة والحزم فى الجرى على مقتضاها حتى لايحول بينهم وبين النمو ولا يعوقهم عن الوصول الى الكمال ولا يبغض التعلم اليهم وها نحن أولاء فاعلون ان شاء الله

أن عدد الاطوار والعصور يختلف على حسب أساس القسمة والمربين طرق مختلفة ووجهات شخصية فى ذلك وخير شىء فى رأيى أن نقسمها كما يأتى

(١) الطور الاول من الميلاد الى السنة الثامنة
(٢) « الثانى من الثامنة الى الثالثة عشرة
(٣) « الثالث من الثالثة عشرة الى الثامنة عشرة

وهذا أوان الكلام على كل واحد منها

الطور الاول

وجد الناس كثيرا من العناية لدراسة هذا العصر تفصيلا ومعظمه يخرج عن دائرة المدرس ولكنه مع هذا لايستطيع اهماله بحال من الاحوال لأن الحياة نمو مستمر ولابد من الوقوف على مبدئها حتى تعلم مقدار التقدم والنشوء

يولد الطفل عاجزا لاقدرة له الا على الافعال المنعكسة كالبكاء والانمضاء وحركات الرأس وبعض الاعضاء ولكنه لايزال ينمو ويتكامل وتزداد فيه القوة حتى يسخر الجسم لأرادته نوعا ما فيحفظ صدره مستقيما ورأسه معتدلا ويحرك عينيه نحو غاية خاصة ويتبعها ببصره اذا كانت متحركة ويمد ذراعيه و يبسطهما نحو الاشياء التي يجدها حوله ولكن ادراكه للمسافة لايحصل الا تدريجا فهو في أول الأمر يرى القمر مثلا فيمد اليه ذراعه زعما منه أن الوصول اليه ميسور فاذا استحال عليه الأمر المرة بعد المرة عدل عنه ومديده الى بعض الأشياء الأخرى فيتناولها بيده ويحملها الى فمه ويعضها بأسنانه ويبنيها ويرتبها ترتيبا يوافق هواه ثم يهدمها وينقضها ويتابع ذلك زمنا طويلا وتنبعث في نفسه رغبة طبيعية للوقوف على حقائق الأشياء وخواصها على اختلاف أنواعها وتباين أشكالها

أما التوازن الجسمي والتوفيق بين الحركات العضوية فيحصل بعد ذلك ويظهر أثره في محاولة المشي فاذا تم له ما يريد سهل عليه الانتقال من مكان الى مكان واتسعت دائرة تجاربه وساقه حب الاطلاع الى إدراك طبائع الأشياء ومزاياها وتعاونه اللغة على ذلك وفي غضون النصف الثاني من السنة الأولى تظهر فيه غريزة التقليد فتكون عاملا فعالا في نموه وواسطة لتوسيع تجاربه ووسيلة لمحاكاة الاصوات التي يسمعها ولاشك أنها أس اللغة ومبدأ نموها فيه لانه في أول الأمر ينطق بأصوات

ساذجة لادلالة لها على شيء فى نفسه وان كانت تؤدى بعض أغراضه وسرعان مايقلد أباه وأمه ومن حوله ويستعمل الكلمات فى الدلالة على مراده ويجد فى ذلك خير مساعد على النمو الفكرى لأنه يضم الاشياء المتشابهة والاجناس المتماثلة صوابا كان ذلك أو خطأ ويرمز لها كلها بكلمة تبقى فى ذاكرته الى تظهر فى السنة الثالثة فاذا أراد استحضار ماضى تجاربه فما هو الا أن يلجأ الى الذاكرة ويستحضر الكلمة الخاصة ذات الدلالة وبهذا يسهل عليه التفاهم مع من حوله وهذه خطوة واسعة فى سبيل النمو الفكرى والخلقى

لايزال النمو الجسمى سائرا سيرا مرضيا أما شوقه للوقوف على مايشاهد من آثار الطبيعة وظواهرها فيزداد ولذلك تكثر أسئلته فهو يسأل اذا رأى شيئا لم يكن رآه من قبل ماهذا وماذا أصنع به ؟ ومن أين أتى ؟ ومن فعله ؟ ولا شك أن أسئلة كهذه دليل ناصع على ان الطفل أشوق ما يكون للوقوف على كثير من الحقائق الآن شوقه لاثبات له فهو ضعيف الأرادة تستهويه الاشياء الخارجية من مبصرات ومسموعات فيتبعها فهو كالطير تتنقل من فنن الى فنن ومن شجرة الى شجرة وان غريزة التقليد لتنمو ويتسع ميدانها حتى يشمل الحياة بأنواعها ويظهر ذلك فى لعبه وجميع أعماله وهو أشوق مايكون الى اللعب الفردى فى هذا العصر ويساعده فى ذلك خياله القوى الذى يترك له العنان فيهيم فى كل واد ويخلق له من العصا فرسا مسرجا ومن الاحجار والاشجار والأنهار واللعبات وأثاث المنزل عالما حيا يكلمه ويشاركه فى شعوره يأكل ويشرب

ويصح ويمرض وهى قابلة للاستحالة والانتقال من عالم الى عالم فى أقرب من لمح البصر تحت سيطرة الخيال المطلق وسلطان الوهم حتى لقد يخيل له فى بعض الأحيان أن جميع العالم فى قبضته وارادته ويحكى عن صبى كان يلعب مع أخيه الذى كان مغرما بادعاء أنه بطل من أبطال التاريخ اذ الحكايات الخرافية التى كان يسمعها من أبيه وأمه وأن العزة أخذته وملأه الكبر والعظمة فغادر أخاه ومشى فى الحجرة من ناحية الى ناحية فاعترضه أخوه فقال له اذهب فأنى أنا الله

ويصحب قوة الخيال شوق شديد الى الحكايات والاقاصيص ممكنة كانت أوغير ممكنة فكلها فى نظره سواء ولا قدرة له على تمييز نوع من الآخر كما لاقدرة له على ابتكار الحكايات وابتداع القصص ولقد يشتبه الأمر على كثير من الأطفال فلا يميزون الاشياء الخيالية من المواد المحسوسة وينشأ عن ذلك مايسميه المربون «كذب الاطفال»

ولا تزال تنمو فيه قوة الملاحظة حتى تظهر له الفروق وأنواع الشبه وتتبين خواص الأشياء نوعا ما وتنطبع صورها فى نفسه سواء أكانت الصور الذهنية مطابقة للصور الخارجية أم لا ويقارن الأشياء بنفسه وتشتد فيه الرغبة لتقليدها قال ابن طفيل الفتوى فى رسالة حى ابن يقظان يصف حيا قبل أن يبلغ السابعة فلما ثبت فى نفسه أمثلة الأشياء بعد مغيبها عن مشاهدته حدث له نزوع الى بعضها وكراهيته لبعض وكان فى ذلك كله ينظر الى جميع الحيوانات فيراها كاسية بالاوبار والأشعار وأنواع الريش فكان يرى مالها من سرعة العدو وقوة البطش ومالها من الأسلحة

المعدة لمدافعة من ينازعها مثل القرون والأنياب والحوافر والصياصى والمخالب ثم يرجع الى نفسه فيرى مابه من العرى وعدم السلاح وضعف العدو وقلة البطش الى ان يقول فكان ذلك كله يكربه ويسوءه فلما طال همه فى ذلك كله وهو قد قارب سبعة اعوام ويئس من أن يكمل له ماقد أضربه نقصه اتخذ من أوراق الشجر العريضة شيئا جعل بعضه خلفه وبعضه قدامه الخ

اما فى الأخلاق. فان الصبى يشعر بان لوالدته ومن حوله واجبا عليه وسلطانا فيمتثل الأوامر طائعا أو مكرها ويضغط على الميول الحيوانية والغرائز التى لاتتفق مع الحياة المنزلية كالغضب ويحكم نفسه قليلا

وجملة القول أن هذا عصر اللعب والحركة . عصر الأفعال الغرزية عصر التقليد والخيال عصر الشوق المتنقل وملاحظة الخواص الظاهرة واذ قد علمنا مميزات هذا العصر فما بقى علينا الا أن نتساءل عن أثرها فى التدريس وطرقه ومناهجه وما يعود على المدرس من الفائدة . ان الواجب المقدس على من يتولى شئون الأطفال فى هذا العصر أن يسمح لهم بالحركة وأن يشجعهم على الألعاب المفيدة وأن يقدم اليهم الوسائل الكافية وان يمنحهم قسطا من الحرية فى اختيار ماينا سبهم منها وفى الانتقال من مكان الى مكان وفى لمس الأشياء ورؤيتها وشمها وذوقها فان هذه أبواب العلم فى هذا العصر ويجب عليه أن يقص عليهم كثيرا من الحكايات الخرافية بلغة تناسب عقولهم ويبينها برسوم كبيرة واضحة

بسيطة وأن يحثهم على اعادة هذه الحكايات وتمثيلها وايضاحها برسوم على حسب مافهموا منها وعلى اختراع الحكايات الخيالية وحكاية ماسمعوه من أهلهم ومن حولهم

ومن السهل على المعلم ان يختار القصص ويهذبها ويجعلها صالحة مناسبة لحال التلاميذ والتاريخ المصرى القديم مملوء بالقصص اللذيذة المفيدة والحكايات على ألسنة البهائم والطيور شائعة بين الناس وقد جمع كتاب الف ليلة وليلة الغث والسمين وفى استطاعة المدرس أن يختار منه مايشاء مما لايخالف الآداب العمومية العامة. ومن الاشياء التى تجعل هذه الحكايات سارة مشوقة أعادتها وتمثيلها وايضاحها بالصور والرسوم والنماذج من الورق المقوى والصلصال

ولما كانت هذه القصص منها ماهو فظيع مروع منها ماهو سار لطيف وكان التلميذ قد لايفرق بين الحقيقى والخيالى فى هذا العصر وجب على المعلم ترك الحكايات الفظيعة المخيفة كالتى تتعلق بالشياطين والغيلان والحيوانات الضارية والا كانت العاقبة وبالا على الأطفال وقد ترجم الاستاذ على الجارم ما حكاه نشالس لام عن نفسه فقال

« كنت أود لو أمكننى الفرار من وحشة الليل وهو مقبل فى مسوحه السود وواثب على نصف الكرة الارضية بخيله ورجله فاوضعت رأسى فوق وسادتى من سنتى الرابعة الى السابعة أو الثامنة الا وأنا واثق من رواية عفريت مخيف وما جلب لى هذا المصائب الا شارح الكتاب المقدس فانى وان خلقت قوى الخيال بالفطرة لاأرى لى محيصا من اتهامه

فهو الذى ملأ خيالى بهذه الصور المفزعة وهو الذى وضع لى كل ليلة فى فراشى شيطانا يلازمنى ملازمة الغريم عند غيبة عمى أو خادمتى » الى ان يقول « ولقد كنت أخاف أن أدخل غرفة نومى حتى فى النهار المبصر فان فعلت أبعدت عينى عن سريرى معتقدا أن شيطانا فى فراشى فاغرا فاه باسطا ذراعيه فوق وسادتى » ولقد كنت وأنا صغير قوى الخيال كذلك فكانت تتمثل لى الاشياء وترى كأنها عفاريت براقة العيون كبيرة الرءوس طويلة القامة تتبعنى فى الظلام حيث سرت ولما كنت أقرأ كتاب ألف ليلة وليلة توالت على الاحلام المزعجة فأقلقتنى واعتلت صحتى وهذه تكاد تكون تجارب عامة لكل واحد

ان شوق التلميذ فى هذا العصر غير ثابت فهو متقلب متنقل كما بينت قبلا ولهذا وجب على المدرس أن يقصر زمن الدرس ما أمكن وان يعرض على تلاميذه أشياء متعددة خلابة حتى تبعث فيهم الشوق لروايتها ومعرفتها والا يقتصر على إيراد المعاني من طريق واحد لان الطرق كلما تعددت كان ذلك أدعى لبقاء الصور المكتسبة فى الذهن

محمد على المجذوب
المدرس بدار العلوم

يتبع

الصحف المدرسية

أرأيت أغلى لدى الانسان وأحلى من سجل يراجع فيه فهرس أعماله ويذكر به ماضى أيامه وبخاصة أيام الطفولة النضيرة وذكرياتها الجميلة أيام كان يمرح فى باحة المدرسة ناشئا لايكدر صفوه عليه مكدر يجد السرور بين إخوانه ويجده منفردا فى مكانه ويجده فى سيره ومقامه وفى يقظته ومنامه إن صحا فما تؤلمه حوادث الأيام أو نام فما تزعجه هواجس الاحلام أيام يتيه بالقليل يعمله ويفخر بكلمة استحسان يسمعها فى المدرسة من معلمه أو فى البيت من والده ؟

أو أرأيت أبعث على النشاط له أو أشد إذكاء لجذوة الغيرة فى قلبه وأقوى إثارة لعوامل التنافس فى نفسه من وجود معرض يعتقد أن كل مايعرضه فيه خالد مادامت السموات والارض ويرى أن فخره بما يقدمه له لايقل عن فخر أصحاب المعلقات بشعرهم وبواسل القادة بنصرهم ونوابغ المخترعين باختراعهم ؟

أو أرأيت أهدى له إلى سبل الاتقان وأدعى به إلى الاجادة والاحسان من سوق يرى فيها عهد معهده مصورا وما قدم من خير محضرا أو آلم لنفسه من ألا يجد له فيها مفتخرا ؟

أو أرأيت عضدا أقوى للمعلم فى أداء مهمته أو مساعدا أعون له على تحقيق الغرض فى مهمته من كتاب يجعل أسباب الصلات بينه وبين شريكه فى تربية تلميذه والمعهد الثانى له وأعنى ولى أمره يجعلها وثيقة

الروابط متينة العرى فيشد بعضهم فى تربيته بعضا فتكمل تربية الناشىء ويتحقق الغرض منها ، كتاب يرى فيه ولاة الناشئين مفروبا من التربية شتى ويطالعون فيه الأفانين التى يفتنها المربون فيها ويرون أثر ذلك فى أخلاق الاطفال فيتنبه لها خيالهم ويتجه اليها فكرهم ويستمرئها ذوقهم ويثقون برأى المدرسة فى تربية أولادهم ثقة المريض برأى الطبيب بدلا من أن يعترضوا سبيلها كما يفعل بعض الادعياء الذين يظنون أمر التربية هينا ويعتقدون أن فى طوق كل انسان القيام به وما أكثر مايتطفل هؤلاء فيتدخلون فى شئون المدارس التى يعنون بأبنائهم اليها ويقترحون اقتراحاتهم عليها وهم لايعلمون أنها لا تتفق مع التربية ولا مع العقل ، كتاب يرون فيه نماذج من التربية النفسية ومثلا من التربية البدنية ويدركون مبلغ ارتباط الثانية بالاولى ووجوب سيرها معها جنبا الى جنب ويتحققون حسن أثرها فيها فيلمسون فساد الرأى فى أن الرياضة البدنية مضيعة للتلاميذ أو صارفة لهم عن الدرس .

أرأيت كل ذلك إنها الصحف المدرسية التى تعنى بعض المدارس بنشرها شاملة مجموعات من أعمال تلاميذها فى فرقهم المتفرقة من كرة وقسم ألعاب خاص وكشافة وسباحة وموسيقى وتمثيل ورحلات علمية الى غير ذلك من الاشياء التى تزيد فى معلومات التلاميذ وتدخل السرور عليهم وتحبب معاهد التربية لهم فلا يرونها جافة تتفرمنها نفوسهم .

ولقد كان سرنى أن رأيت ذلك كثيرا فى المدارس الثانوية وزاد

فى سرورى انتقال الفكرة إلى المدارس الابتدائيـة ولا سيما بعد أن رأيت رأى العين فوائدها الجمة ونفعها العظيم وأثرها الواضح فى التربية وأنها كانت وسيلة قوية لحسن التفاهم ومتانة المودة بين المدارس وأولياء تلاميذها وهذه الأشياء هى الاحجار الأساسية فى بناء النشء غير أن هذه الفكرة لم تنبت مع الأسف إلا فى مدرسة واحدة من المعاهد الابتدائية وبودى لو بذرت بذورها فى جميع معاهد التربية بغير استثناء عاليها وثانويها وابتدائيها وأود لو عنى القائمون بأمرها فى المدارس العناية اللائقة بها ونظروا إلى الغرض الاسمى منها فى نشر أقوم طرق التربية وأحدثها وتبيينها للناس فتنقلها المدارس بعضها عن بعض وتفشو فى بيوتات التلاميذ أود لو فعلوا ذلك ولم يقصروها على المظاهر التى لا تنتج النتيجة المرجوة

ألا إنهم لو فعلوا ذلك لأدوا لمهنتهم ولامتهم خدمة جليلة يستحقون عليها جزيل الشكر وجميل الحمد هدى الله قومنا ووفقهم الى سواء السبيل ؟

عباس ابو شوشه
ضابط مدرسة عابدين

محاضر الجلسات

الجلسة التاسعة والعشرون

فتحت الجلسة التاسعة والعشرون فى الساعة السادسة من مساء يوم الثلاثاء ١٠ يونيه سنة ١٩٢٤ برياسة حضرة صاحب الفضيلة الشيخ أبى الفتح الفقى النقيب وبحضور حضرات الاساتذة محمود مراد أفندى واحمد بك أبى الفتح وحسن بك فائق ومحمد خلاف أفندى وسيد يوسف افندى والشيخ محمد حسن الفقى واحمد عبد الهادى سابق افندى واعتذر عن حضور هذه الجلسة حضرة الاستاذ محمد أفندى حسن والاستاذ قسطندى تيوفانيدس أفندى . وانتخب المجلس حضرة احمد أفندى سابق سكرتيرا للنقابة مدة غياب حضرة قسطندى أفندى المعتذر عن حضور جلسات المجلس لمدة شهر لاسباب عائلية

أولا — تلى محضر الجلسة السابقة على الهيئة فأقرته

ثانيا — قرر المجلس انتداب حضرة محمود مراد أفندى وقسطندى أفندى وسيد يوسف أفندى واحمد سابق أفندى لاعداد مايلزم لعقد الجمعية العمومية أثناء الامتحانات العمومية لسنة ١٩٢٤ من برنامج ومحاضر وغير ذلك وقرر المجلس أيضا أن يكون حضرة الاستاذ الشيخ محمد حسن مقررا للجمعية العمومية فيما يختص بأعمال النقابة وسيد أفندى يوسف فيما يختص بالمسائل المالية

ثالثا — تلى على المجلس خطاب وارد من حضرة محمد افندى حسن عضو مجلس النقابة يطلب فيه من النقابة رجاء وزارة المعارف الاسراع فى تنفيذ توزيع العشرين ألف جنيه فقرر المجلس مواصلة السعى والرجاء لدى وزارة المعارف حتى ينال المعلمون حقوقهم

رابعا — عرض طلب التحاق مقدم من على البحيرى افندى المدرس بمدرسة خليل أغا والحائز دبلوم دار العلوم فقرر المجلس قبوله بعد أن زكاه حضرة النقيب وحضرة احمد بك ابى الفتح وكلف السكرتارية اخطار حضرته بذلك

خامسا — عرض اقتراح من حضرة محمود افندى احمد خليل المدرس بالمدرسة العباسية بخصوص مقياس الكفاءة فقرر المجلس عرضه على لجنة الاقتراحات لفحصه وابداء رأيها فيه

سادسا — عرضت شكوى حسن زكى افندى الذى كان مدرسا بالجمعية الخيرية الاسلامية وفصل منها فتناقش المجلس مع حضرة خلاف افندى مفتش الجمعية فى أمره فوعد بمساعدته وقرر المجلس أن يرسل له خطاب من النقابة لاخباره بما حصل

سابعا — عرض خطاب شكرى واستقالة من عضوية النقابة من حضرتى نجيب افندى سليمان وتوفيق افندى حافظ التاودى فقرر المجلس ان يرسل خطاب الى حضرتيهما ليحضرا الى دار النقابة لمقابلة حضرة النقيب للتفاهم فى المسألة وذلك فى يوم الجمعة ٢٠ يونيه سنة ١٩٢٤

ثامنا — عرض على المجلس خطاب من حنفى احمد افندى ومعه

اقتراحات تعديل بعض مواد قانون النقابة وخطاب آخر من حضرته ومعه ورقة عنوانها اللائحة الداخلية للجنة مندوبي المدارس فقرر المجلس احالة كل هذه الاوراق على لجنة الاقتراحات

تاسعا : عرض على المجلس خطاب وزارة المعارف الى نقيب المعلمين الخاص بتقرير صحيفة المعلمين بمكتبات مدارسها والاشتراك فى ٣٠٠ نسخة فقرر المجلس ارسال خطاب شكر الى حضرة صاحب الدولة وزير المعارف ونشره فى المجلة وفى الصحف اليومية

عاشرا : قرر المجلس بناء على اقتراح الاستاذ احمد بك ابى الفتح أن ترسل مع دعوة الجمعية العمومية لفت نظر الى تسديد الاشتراكات المتأخرة ليكون لكل عضو حق الاشتراك فى اعمال الجمعية العمومية

حادى عشر : قرر المجلس القاء بعض محاضرات أثناء وجود الاساتذة فى الامتحانات ابتداء من يوم ٢٤ يونيه سنة ١٩٢٤ ويعلن عما يتعلق بها تفصيلا قبل هذا التاريخ

ثانى عشر : قرر المجلس ارسال تلغراف تهنئة الى حضرة صاحب العزة الاستاذ احمد بك فهمى العمروسى بمناسبة عودته الى مصر من فرنسا وارفض المجلس حيث كانت الساعة التاسعة مساء على أن يعقد يوم الجمعة ٢٠ يونيه الساعة السادسة مساء

السكرتير النقيب

عنه احمد عبد الهادى سابق ابى الفتح الفق

الجلسة الثلاثون

جلسة لم تتكامل

فتحت هذه الجلسة فى الساعة السادسة من مساء الجمعة ٢٠ يونيه سنة ١٩٢٤ بحضور حضرة صاحب العزة حسن بك فايق وكيل النقابة وحضرات احمد عبد الهادى سابق افندى السكرتير بالنيابة وسيد يوسف افندى امين الصندوق واحمد فريد المليجى افندى ومحمد حسن افندى

ونظرا لعدم تكامل العدد القانونى تأجلت الجلسة ليوم الجمعة ١١ يوليو سنة ١٩٢٤ الساعة السابعة مساء

السكرتير وكيل النقابة

عنه احمد عبد الهادى سابق حسن فايق

الجلسة الحادية والثلاثون

فتحت هذه الجلسة الساعة السابعة من مساء يوم الجمعة ١١ يوليو سنة ٩٢٤ تحت رآسة حضرة صاحب العزة حسن فايق بك وكيل النقابة وقد حضر من الاعضاء حضرات قسطندى بك تيوفانيدس السكرتير وسيد يوسف افندى امين الصندوق واحمد فريد المليجى افندى ومحمد حسن افندى

ونظرا لعدم تكامل العدد القانونى تأجلت الجلسة الى يوم ٢٠ يوليو سنة ٩٢٤ الساعة السادسة مساء ؟

السكرتير وكيل النقابة

قسطندى تيوفانيدس حسن فايق

الجلسة الثانية والثلاثون

انعقد مجلس النقابة فى الساعة السادسة والنصف من مساء يوم الاحد ٢٠ يوليو سنة ١٩٢٤ بحضور حضرات حسن فايق بك وكيل النقابة ، وسيدافندى يوسف ، محمد حسن أفندى ، احمد فريد المليجى افندى ورياض جندى أفندى ـ واعتذر عن الحضور كل من حضرات الشيخ أبى الفتح الفق النقيب والشيخ أحمد أبى الفتح بك وحسن خليفه افندى

ونظرا لعدم تكامل العدد القانونى تقررت الأمور الآتية على أن تصبح قانونية بعد موافقة ثلاثة على الاقل من حضرات الاعضاء الذين تخلفوا عن الحضور

أولا ـ ذهاب وفد ينوب عن النقابة لبيت الامة لتهنئة حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل على نجاته وتمام شفائه ولتجديد عظيم ثقة المعلمين بدولته

ثانيا ـ ارسال تلغراف لدولته بمعنى ماتقدم وصورة منه لكل من البلاغ والاهرام والمقطم والسياسة والاخبار والمحروسة

ثالثا ـ انابة حضرة محمد أفندى حسن للقيام باعمال السكرتارية وأمانة الصندوق مدة غياب حضرتى السكرتير وأمين الصندوق

رابعا ـ قبول مبلغ جنيهين ومائة وخمسة وأربعين مليما مقدم من حضرة سعد الله هاشم افندى باسم لجنة خريجى المعلمين العليا مع جزيل الشكر لحضرات اعضاء هذه اللجنة

خامسا ـ انتداب حضرة احمد فريد المليجى افندى للقيام بتنظيم المكتبة بدل حضرة احمد عبد الهادى سابق افندى

سادسا ـ الموافقة على ماقام به حضرة حسن فايق بك باسم النقابة من ذهابه على رأس وفد لمستشفى رامز بك عقب الحادثة المشئومة للاعراب عن استنكار النقابة للاعتداء على دولة الرئيس الجليل

سابعا ـ الترحيب بحضرة احمد فريد المليجى افندى عضو مجلس الادارة الجديد وكتابة خطاب لحضرة احمد عبد الهادى سابق افندى شكراً لما قدمه للنقابة من الخدمات

وارفضت الجلسه حيث كانت الساعة الثامنة مساء على أن يكون الاجتماع التالى فى يوم ٢٦/٨/٩٢٤

السكرتير — محمد حسن

وكيل النقابة — حسن فائق

الفهرس

صفحة

٤٠٩ حفلة تأبين المغفور له محمد عاطف بركات باشا

٤٤٨ اللعب وأثره فى التربية لحضرة الفاضل عبد الحميد افندى حسن الاستاذ بدار العلوم

٤٥٨ التجارب الدستورية فى فرنسا من عهد الثورة الفرنسية الى الآن لحضرة الاستاذ الفاضل عبد الرحمن افندى شكرى ناظر مدرسة دمنهور الاميرية

٤٦٨ حب العمل والنشاط الفكرى لحضرة العالم الفاضل ا . ض

٤٧٢ احصاء عام عن التعليم لحضرة الفاضل سيد افندى يوسف الاستاذ بالمدرسة الثانوية الملكية

٤٨١ سياسة التعليم فى مصر لحضرة الفاضل الاستاذ عبد الواحد افندى خلاف المفتش بالجمعية الخيرية الاسلامية

٤٩٠ اطوار النمو لحضرة الفاضل محمد افندى على المجذوب الاستاذ بدار العلوم

٤٩٩ الصحف المدرسية لحضرة الفاضل الأديب عباس افندى ابى شوشه ضابط مدرسة عابدين الاميرية

٥٠٢ محاضر الجلسات